





أقدم لك ... روسو

تأليف
ديف روبنسون
و أوسكار زاريت
ترجمة
إمام عبد الفتاح إمام

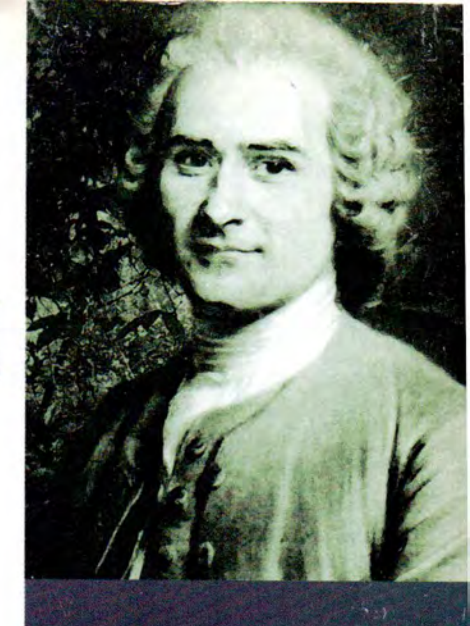




Introducing...
Rousseau



Dave Robinson
Oscar Zarate



أقدم لك ... هذه السلسلة !

يدور هذا الكتاب حول الفيلسوف الفرنسى جان جاك روسو الذى قيل عنه إنه غير من تفكيرنا فى أنفسنا كأفراد وكأعضاء فى المجتمع فى آن واحد.

لقد كان روسو، بغير جدال، أحد المصادر الرئيسية للثورة الفرنسية حتى إن الثوار كانوا يرفعون فى المظاهرات كتاب "العقد الاجتماعى" وأصل التفاوت بين الناس، وهذا يعنى أنه غير فى الحياة السياسية فى فرنسا تماما، ثم فى أوروبا والعالم بأسره بعد ذلك.



المشروع القومى للترجمة

أقدم لك ..

« روســـو »

تأليف

ديف روبنسون

و

أوسكار زاريت

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٥

المشروع القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٦٩٦
- زسو:
- ديف روبنسون
وأوسكار زاريت
- إمام عبد الفتاح إمام
- الطبعة الأولى: ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب:

Rousseau

Dave Robinson &
Oscar Zarate

الصادر عن دار:

ICON BOOKS (2001)

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهرس

مقدمة المترجم

أقدم لك .. هذا الكتاب ... !

هذا هوالكتاب التاسع والأربعون من سلسلة «أقدم لك..» ، وهو يدور حول الفيلسوف الفرنسي الشهير جان جاك روسو «١٧١٢ ـ ١٧٧٨» الذى قيل عنه إنه غيّر من تفكيرنا فى أنفسنا كأفراد وأعضاء فى المجتمع فى آن واحد.

لقد كان روسو ، بغير جدال، أحد المصادر الرئيسية للثورة الفرنسية حتى أن الثوار كانوا يرفعون فى المظاهرات كتاب «العقد الاجتماعى» وأصل التفاوت بين الناس، وهذا يعنى أنه غيّر، فى الحياة السياسية فى فرنسا تمامًا، ثم فى أوروبا، والعالم بأسره بعد ذلك.

وإذا كان فيلسوفنا قد كتب فى النظرية السياسية وكانت له آراء خاصة فى المجتمع الحديث والقديم، فقد كان ينحو باللائمة على الحضارة ويعتبرها أس الفساد، ومنبع الداء فى كل ما أصاب البشر من شرور ، فالطبيعة البشرية فى رأيه خيرّة، ولم تفسدها سوى المدنية الحديثة التى زادت من الفوارق الاجتماعية.. ومن هنا فقد صدم عصره، كما صدم معاصريه الذين كانوا ينظرون إلى الحضارة الحديثة من التقدم، ورقى الإنسان! وهكذا تحدى روسو عصره ولا يزال يتحدانا حتى يومنا الراهن.

لقد كان «روسو» ـ ابن الطبيعة البار الذى عاش هائمًا محبًا للغابات والبحيرات والجبال ـ يريد العودة إلى نقاء الطبيعة ونضارتها، ومن هنا تركزت أفكاره فى التربية حول الطفل وتربيته فى حضن الطبيعة، وإبعاده عن مفاسد المدنية كما فعل

فى تربية «إميل» فقدم بذلك وجهة نظر جديدة حول التربية والتعليم مازال لها أثرها حتى الآن.

لقد كان روسو ـ فوق ذلك كله ـ موسيقيًا وشاعرًا، وروائيًا وعالم نبات ـ كما كان أحد مؤسسى المذهب الرومانسى بماله من عواطف جياشه ـ وهو المذهب الذى ظهر فى أواخر القرن الثامن عشر، وانتشر فى جميع انحاء أوربا، وكان له تأثير واضح فى الأدب، والفن والموسيقى، والفلسفة، والسياسة.

بل إن من الباحثين مَنْ يرى أن آراء روسو عن أهمية الإرادة الحرة للفرد، وضرورة اختيار الذات الأصيلة والتخلى عن الذات الزائفة ـ وهى الذات الاجتماعية ـ ووصفه للطبيعة البشرية بأنها طيّعة ومرنة؛ ذلك كله جعله من مؤسسى الفلسفة الوجودية...

كما أن عودته المستمرة إلى ذاته، واستخدامه منهج الاستبطان أو التأمل الذاتى، تعمقه فى ذاته ووصفه لخلجات النفس واستبصاراته الحادة العميقة ـ ذلك كله جعله ممن دفعوا بالتحليل النفسى إلى الأمام.

وذلك إلى جانب بحوثه وأفكاره عن اللغة، والحكومة، والنباتات.. وأمور أخرى كثيرة مما جعل مؤلف الكتاب يكتب قسمًا بعنوان «روسو المتعدد» الجوانب أو الأوجه.

وبعد فهذا هو الكتاب الجديد فى سلسلة أقدِّم لك نرجو أن نكون قد وفقنا فى نقله إلى قراء العربية.

والله نسأل أن يهدينا سواءالسبيل

المترجم

إمام عبد الفتاح إمام

أنا نفسي: الفريد..

لقد غيَّرچان چاك روسو إلى الأبد، من طرق تفكيرنا فى أنفسنا كأفراد، وأعضاء فى المجتمع فى آن معًا ، فقد حذرنا من عالمنا الحديث المتحضر، وتنبأ مقدمًا بانهياره الداخلى، ورغم ذلك كله فقد ظل كاتبًا متفائلاً ورجلاً يعرف باستمرار أنه فريدٌ بصورة مطلقة.



الطفولة بصفة عامة

ولد چان چاك روسو فى ٢٨ يونيو ١٧١٢ فى جنيف، وماتت أمه بحمى النفاس بعد ولادته بفترة قصيرة، أما أبوه إسحق فقد كان متقلب المزاج، صانع ساعات مشاغب، لا يكف عن الدخول فى متاعب مع السلطات، عاش فى القسطنطينية ست سنوات يعمل كساعاتى لحريم السلطان.



كان لرسو - أيضًا - أخ أكبر منه هو «فرانسوى» هرب إلى ألمانيا ولم نسمع عنه بعد ذلك أبدًا.

---

(١) تشاجر الأب مع ضابط فى الجيش الفرنسى يدعى «جوتيه»، واتهم بأنه رفع سيفه داخل أسوار المدينة، وأرادوا إرساله إلى السجن لكنه فر من جنيف «المترجم».

كان إسحق يشجع ابنه لقراءة الأدب الكلاسيكى، لاسيما بلوتارك «حياة نبلاء الإغريق والرومان»، ولكى يكون مواطنًا يحب وطنه، جنيف، الجمهورية الكالفينية الصغيرة، التى يحيط بها دول كاثوليكية كبيرة، لكنَّ روسو كان فى الأعم الأغلب يعلّم نفسه بنفسه، مما يعنى أنه لم يكن على الدوام واسع الاطلاع أو الانتقاد لنفسه.



غير أن علاقة روسو بدولة مدينته كانت مزدوجة التناقض أكثر من ذلك.

«حرية مقيدة»

كانت چنيف مدينة بروتستانتية يحكمـها حوالى ١,٥٠٠ من أهم مواطنيـها، «وكان المجموع الكلى للسكان حوالى ٢٠ ألف نسمة».



وأخيرًا هرب روسو من المدينة بحثاً عن رفاق متحررى العقول أكثر من ذلك؛ ورغم أنه قضى معظـم حياته فى المنفى، فإنه كـان فى العادة يشير إلى نفسـه عى أنه «مواطن من جنيف».

مغامرات مبكرة

حط روسو الرحالة وعند راعٍ رسولى محلى فى «بوسى»، وهى قرية قريبة من جنيف، ضرُب فيها ظلمًا لاتهامه بسرقةِ مشط، كما أنه عوقب من شقيقه القسيس، وإن كانت تجربة قد استمتع بها، وعندما كان فى الرابعة عشر ذهب ليعمل، صبيًا، عند حفار زنكغراف يدعى «ديكومين».



فى ١٤ مارس عام ١٧٢٨ عاد روسو متأخرًا من نزهة ليجد نفسه وقد أغلقت دونه أبواب المدينة، ومن هنا فقد قرر أن يهرب، ولجأ بسرعة إلى قسيس «كونفينون» القريبة من جنيف الذى أرسله بدوره إلى «مدام دى فارن» وهى سيدة اشتهرت بتحويل الشباب البروتستانتى إلى الإيمان الكاثوليكى.

"مدام دى ڤارن"

من المرجح أن تكون مدام دى فارن أهم شخصيـة أثرت فى حياة روسو: كانت جميلة، ذكية، غـريبة الأطوار، شخصـية شاملة إلى حدٍّ ما هربت من زوجها إلـى منطقة سافوى، وعاشت على مـعاش كـان يعطيهـا إياه ملك سردينيا الـذى عينها كـجاسـوس له، وكانت تعيش فى منزل فى «آنسى» كما كانت تقوم ببعض الأعمال التجارية الجريئة، رغم أن قليلاً من مشروعاتها ما كان يجلب مالاً.



لم يكن لديها أطفال، أمـا أنافقد كنت إلى حدٍ ما يتيـمًا أبحث عن أم، ومن هنا كنت أسميها ماما.



أرسلته إلى مـعهد آنسى الدينـى ليكون قسيـسًا، لكنه سرعـان ما ترك المعهـد ليدرس الموسيقى فى الكاتدرائية بدلاً من ذلك.

الرحّالة

قضى روسو عدة أشهر ـ فى التجوال بين ليون، ولوزان، وفرايبورج، وفيفى ونيوشاتل، وأماكن أخرى، قام فيها بمغامرات منوعة برفقة مجموعة من الرفاق شاكة وغريبة الأطوار وصفها فيما بعد فى كتابه «الاعترافات». لقد قضى شطرًا كبيرًا من حياة المراهقة المبكرة فى الشارع، يتجول من مدينة إلى أخرى، ولقد بدا ـ لحسن حظه ـ شابًا جذابًا مؤثرًا «شخصية كريزماتية» لأنه نادرًا ما كان يجد نفسه جائعًا، أو بلا مكان ينام فيه.



(١) الأرشمندريت لقب رئيس الدير فى الكنيسة الشرقية، وكان قسًا يونانيًا لا يعرف الفرنسية فقام روسو بدور المترجم والسكرتير فى سبيل أن يجمع هذا القس ما لأ لبيت المقدس«المترجم».

ذهب إلى باريس لفترة قصيرة لكن سرعـان ما عاد أدراجه من جديد، وفي النهاية عاد إلى أحضـان مدام دى فـارن التى انتقلت من الآن إلى «شـامبرى». وعـمل روسو مـوظفًا حكوميًا لفترة قصيرة ثم معلمًا للموسيقى للفتيات ـ حاولت إحداهن غوايته.



سيكولوچيا روسو

كان روسو شاباً غير عادى ضحية لضروب كثيرة من المؤثرات، وألوان القلق الجنسى التى لا تهدأ، كانت تسيطر عليه الحاجة إلى شخصية الأم لتعطيه إحساسًا بالأمان، وترحب بفكرة سيطرة الأنثى. أوه! أن تجد نفسك تحت أقدام سيدة مهيبة، أن تطيع أوامرها، وتسألها الصفح والغفران..» ذلك كله جعل علاقته الفعلية بمدام دى فارن مضطربة أشد الاضطراب.



يبدو أنه تذوق الماسوشية الجنسية فى سن مبكرة جدًا.



ظل طوال حياته يعبد النساء الأرستقراطيات الشابات، وكانت لديه عنهن خيالات ساذجة عفيفة كان معظمها يقوم على أساس قراءاته المبكرة للقصص العاطفية.

«ليه شارميت»

وفى النهاية استأجرت مدام فارن منزلاً صغيراً فى «ليه شارميت» حيث قضى روسو بضع سنوات فى جو شاعرى مصمماً على تعليم نفسه فى ظل حياة بسيطة.



ومن المرجح أن الشاب الذى يعلّم نفسه قرأ فى ذلك الوقت فلاسفة سياسة من أمثال «صموئيل يوفندورف» (١٦٣٢ ـ ١٦٩٤) وهوجو جروتيوس (١٥٨٣ ـ ١٦٤٥) والفلاسفة الإنجليز توماس هوبز (١٥٨٨ ـ ١٦٧٩)، وجون لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤).

نهاية المسألة

أقنع روسو نفسه بأنه يشعر ببعض أمراض القلب ، وأن عليه الذهاب إلى مونبليه للعلاج ، وكانت له فى هذه الرحلة مغامرة جنسية أخرى فقد أغوته رفيقة السفر «مدام دى لارناج»، لكن بعد عوته وجد الجو الشاعرى فى «ليه شارميت» قد انتهى.



كان فى ذلك الوقت يكتب الأغانى، وأتم أوبرا قصيرة تسمى «نارسيس»[1]، وكان يفتقر إلى الصبر مع الطلاب الشبان، ولهذا لم تكن مهنة التعليم ناجحة.

(١) نارسيس Norcisse أونرجس فتى بهى الطلعة فى الأساطير اليونانية رأى صورته المنعكسة على صفحة ماء البحيرة فعشقها وجاءت من اسمه النرجسية أو عشق المرء لذاته «المترجم».

«يجّرب حظه فى باريس»

بعد عودة قصيرة وتعيسة إلى «شامبرى» ذهب روسو ـ أخيرًا ـ إلى باريس ليرى ما إذا كانت منظومته الفريدة فى التدوين الموسيقى يمكن أن تصنع مستقبله، فعرضها على أكاديمية العلوم لكنهم فى الأكاديمية ـ لسوء الطالع ـ لم يقتنعوا بها.



ومع ذلك فلم يضيع وقته سدى، فقد كان روسو كاتبًا نشطًا، فسرعان ما تعرف فى باريس على أصدقاء مؤثرين من أمثال الفيلسوف إتين دى كونديلاك «١٧٧٥ ـ ١٧٨٠) والفيلسوف الشهير دنيس ديدرو (١٧١٣ ـ ١٧٨٤).

كما أنه التقى أيضًا «بمدام دوبن» وهى سيدة مجتمع شهيرة، ثم قبل فى النهاية وظيفة سكرتير السفير الفرنسى فى البندقية.



وفى البندقية شاهد الأوبرا الإيطالية، وقام بزيارة محرجة صاحبتها كارثة لغانية تدعى «زوليتا»(١). نصحته أن يترك الفتيات وشأنهن ويدرس الرياضيات بدلاً منهن، وأخيراً تشاجرمع السفير وعاد أدراجه إلى فرنسا.



(١) الكارثة هنا إشارة إلى أنه أصيب بمرض خبيث من هذه الأيام «المترجم».

"تيريز والأطفال"

وفى باريس كـان روسو يقـيم فى فندق «سانت ـ كـونتين»، فى هذا الفندق قام بغـواية إحدى الخـادمات، وهـى فتـاة ريفيـة أميـة تدعى «تيريز ليـفاسـير» من أورليـان وهى التى أصبحت رفـيقة لفترة طويلة من حيـاته، وأنجبت له خمسة أطفـال، أرسل روسو كل واحد منهم إلى ملجأ اللقطاء، وبطريقة غريبة كان يعتقد أن ذلك فى مصلحتهم.



على الرغم من أن روسو ابـتكر أعذاراً أخرى غـير مقنعـة لسلوكه غيـر الطبيعى، فـقد اعترف فى النهاية بأنه لن يغفر لنفسه تخليه عنهم، وهو شعور يشاركه فيه قراؤه عادة.

"الفلاسفة" وعصر التنوير

الأصدقاء المثقفون الذين التقى بهم روسو فى باريس كانوا يُعرفون بأنهم «فلاسفة»(١) رغم أنهم كانوا أقرب إلى النقاد الاجتماعيين منهم إلى الفلاسفة.



وكان آخرون من أمثال روسو، من الطبيعين المؤلهة.(٢) أو من الكاثوليك المرتدين، كان فولتير (١٦٣٤ ـ ٧٧٨ـ) ملكيًا: ومونتسكيو (١٦٨٩ ـ ١٧٥٥) برلمانيًا، وآخرون جمهوريين، وكانوا جميعًا يشتركون فى النظرة العلمية إلى العالم فى التفاؤل بالنسبة للمستقبل.

(١) يستخدم المؤلف هنا لفظ Philosophes أى فيلسوف تنويرى تمييزًا لهم عن الفلاسفة المحترفين Philosopher؛ النوع الأول يمثله فولتير أو روسو، وديدرو... إلخ، والثانى كانط وهيجل حديثًا وأفلاطون وأرسطو قديمًا «المترجم».

(٢) الطبيعون المؤلهة Deists الذين يؤمنون بالله وينكرون الرسل والديانات «المترجم».

«مغارة التفلسف»

رحب فلاسفة التنوير بالتقدم التكنولوجي وما صاحبه من انتشار للصناعة والتجارة في أنحاء أوربا، وأصروا على أن الموجودات البشرية ينبغي عليها أن تستخدم العقل في فهم العالم وفي تحديث الحكومات والقانون في وقت واحد، كما كانوا ضد أشكال القهر والرقابة، ويؤمنون بحرية الفكر والتعبير، وكانت كثرة كثيرة من الأفكار التي روّج لها فلاسفة التنوير وأصبحت شعبية مستمدة من رواد التجريبية الإنجليز من أمثال فرنسيس بيكون (١٥٦١ ـ ١٦٢٦) وجون لوك، غير أن فلاسفة التنوير الفرنسيين كانوا أكثر جرأة وشجاعة من زملائهم الإنجليز.

كانت الكنيسة في فرنسا شديدة التسلط وكان النظام الملكي استبداديًا.

قاومنا هذا الوضع بأن نقدنا لا عقلانية النظم وتعصبها، وذلك يعني أن كتبنا كثيراً ما صودرت وأحرقت.

● انتهى الأمر بديدرو إلى سجن تحت الأرض في قلعة فنسن بسبب آرائه غير المعتدلة.

واعتاد صديقه الجديد، روسو أن يسير على قدميه بانتظام من باريس حتى فنسن ليراه، حيث قابل هناك بعض المثقفين الآخرين من أمثال فردريك جريم[1]، والبارون دى هولباخ،[2] وفى عام ١٧٤٦ أصبح روسو شخصية مهمة فى الحياة الثقافية فى العاصمة الفرنسية.



وسرعان ما أصبح روسو زميلاً رغم أن آراءه عن المسائل الأخلاقية لم تكن قد تشكلت تماماً، غير أن روسو فى إحدى جولاته لزيارة صديقه السجين ديدرو خطرت له «رؤية» قلبت موسيقار العصور الوسطى إلى فيلسوف عالمى شهير.

---

(١) ناقد ألمانى (١٧٢٣ ـ ١٨٠٧) كان يعمل فى باريس معلمًا خصوصيًا عند دوق أورليان وارتبط بصداقة مع ديدرو وروسو «المترجم».

(٢) البارون دى هولباخ (١٧٢٣ ـ ١٧٨٩) فيلسوف ألمانى عاش فى باريس وأخذ بالمادية المطلقة وكان له تأثير كبير على المثقفين الفرنسيين «المترجم».

رؤية روسو

كان روسو فى عام ١٧٤٩ فى طريقه إلى فنسن عندما رأى إعلانًا فى صحيفة عن مسابقة تقوم بها أكاديمية ديون، كان على المتسابقين كتابة مقال بعنوان: «هل ساعد تقدم الآداب والعلوم على إفساد الأخلاق أم على تطهيرها ـ؟»



وفجأة ألفيت ذهنى ينبهر بآلاف الومضات التنويرية.. وشعرت بدوار يشبه نشوة الخمر، فجلستُ تحت شجرة فى الشارع، وهناك قضيتُ نصف ساعةعلى هذه الحالة من الجيشان حتى أننى عندما وقفت وجدت نصف سترتى الأمامى مبللاً بدموعى..».

وصل روسو إلى فنسن فى حالة ذهنية مثيرة، وأخبر ديدرو صديقه روسو أن عليه أن يشترك فى المسابقة للحصول على الجائزة.

الحضارة والإنسان الحديث

كانت الرؤية الملهمة التى انكشفت لروسو بقوة هى التحقق من أن البشر هم أساسًا طيبون وخيّرون. ومن ثم فلابد أن تكون مؤسسات الحضارة الحديثة هى التى حولتهم أشرارًا.



لقد كان فلاسفة من أمثال ديدرو وفولتير ملتزمين بعمق «بعصر التنوير التقدمى ومنافع الحضارة». فلو أن الموجودات البشرية سمحت للعقل وحده أن يرشدها فسوف يستمتعون فى هذه الحالة بالتقدم المادى والسياسى والأخلاقى. وبالتالى لأصبحوا سعداء غير أن روسو لم يوافق على ذلك.

«الخطاب الأول»

تنبثق فلسفة روسو دائمًا ـ على وجه التقريب ـ من تجاربه الشخصية فقد صدمه ترف الطبقة الأرستقراطية فى باريس وفسادها، وهو المواطن البسيط المخلص من جنيف ـ وهى صفات خبرها بنفسه وهو يقف على الهامش كخادم ومعلم خصوصى، وكان إسهامه الخاص فى الفنون «منظومته فى التدوين الموسيقى» قد رُفض حديثًا، ولقد كان على وعى تام بفقره ونقص معارفه، فكان مقاله من ناحية انتقامًا من هؤلاءالباريسيين المتحذلقين الذين «ناصروه» «بالمعنين».

كان مقاله «خطاب عن العلوم والفنون» تمرين خطابى مؤثر، لكنه مليء بالتناقضات والمفارقات، ولقد اعترف روسو فى الحال بأنه مكتوب بطريقة رديئة وبأنه غير مقنع.



"زيف الحضارة"

ويصرّ روسو على أن الشعب المتحضر هو أناس يرتدون أقنعة فهو باستمرار يستبدل الظاهر بالواقع الحقيقى «لم يعد الإنسان يجرؤ أن يظهر على ما هو عليه»، إذ يظهر الأفراد المتحضرون بطريقة سطحية مظاهرية على أنهم جذابون ومهذبون، لكنهم من داخلهم مليئون بالخوف، والريبة، والبغض، والغدر، والاستهتار واللامبالاة.



الرجال المحدثون أصبحوا ضعافًا وأنانيين، فقد استبعدهم امتلاك الماديات فاغتربوا عن ذواتهم الحقة.


ما الخير فى الترف وفى الفنون...؟
كما أن الحضارة تشجع الترف الذى يدعم التفاوت المساواة بين الناس - ودور الفنون يقتصر على إخفاء الظلم «والتلويح بأكاليل الزهور من فوق السلاسل والأغلال» فمن الخطأ باستمرار أن نعزز التفاوت الاجتماعى بإعطاء تميزات كمكافأة لبعض الفنانين أو العلماء المتازين. «حتى لأولئك الذين ربما ظفروا ببحث المسابقة»
ويننتهى روسو بالإصرار على أن دراسة التاريخ تظهرنا على أن ذلك كله صحيح.
الإمبراطوريات العظمى كانت تهزمها على الدوام ثقافات أكثر بدائية وقوة رفضت بحكمة الفنون والعلوم
لقد مارس الإسبرطيون أفكار الذات، والصدق، والبسالة العسكرية، والوطنية، وبهذا هزموا فى الحرب الأثينيين الذين هم أعلى منهم ثقافة

«تناقضات وانتقادات»



«الشهرة أخيرًا»

أيًا ما كانت النتائج فقد جعل «الخطاب الأول» روسو مشهوراً بين يوم وليلة، ربما بسبب ما أحدثه من صدمة، وربما لأنه وصل إلى الأعماق التى لا يتحدث عنها المتشككون عادة فى المشروع البشرى المسمى «بالحضارة»، فمن الآن فصاعداً سوف يكون روسو ناجحًا نسبيًا، لقد كان سكرتيراً ومحاسبًا لعائلة «دوبين» ذات التأثير، تعرف فيها على مثقفين مشهورين فى ذلك الوقت، وتناول الطعام مع زوجته وعائلتها الأقل سحراً فى بعض الأمسيات.



ولكن ذلك لم يمنعه من الاستمرار فى كتابة أوبرا «عرَّاف القرية» مُثلت أمام الملك لويس الخامس عشر فى «فونتين بلو» وكانت ناجحة للغاية حتى أنها أظهرت أن روسو يمكن أن يصبح موسيقاراً مشهوراً إذا أراد ذلك.



كان روسو يعانى من اضطرابات مزعجة فى البول نغصت عليه حياته، وربما دفعته الجنون، وهى التى قتلته بالتأكيد فى النهاية.

نظرية روسو فى اللغة

كان روسو قد بدأ فى البندقية يكتب مقالاً عن «أصول اللغة» فزعم فيه أن اللغة الحديثة ـ شأنها شأن كل شىء آخر له أصل بشرى ـ قد فسدت لأنها ابتعدت عن أغراضها الأولى؛ فأول البشر كانوا يعبرون عن حاجاتهم المادية عن طريق الإشارات والعلامات التى جعلتهم عاجزين عن الحياة.



ولقد ظهرت أكثر اللغات إيحاءً فى الجنوب حيث المناخ المعتدل، والأرض خصبة والحياة سهلة،وهذا هو السبب فى أنهم ينطقون برقة ونعومة، أما الحياة واللغة فى الشمال فهى أشد خشونة، وفى النهاية أصبحت اللغات الحديثة، جادة الصوت، يسيطر عليها قواعد النحو، وبحاجة إلى الدقة، أما النثر ومطالبه للدقة فهى مباشرة الأغنية.

ثم جاءت الكتابة بعد ذلك فقيّدت اللغة أكثر وجعلتهاخادمة للتجريد والفكر النظرى؛ فتـعقد اللغات الحـديثة ليس علامة على التـقدم، وإنما على الانحطاط، فقـد ابتكرت اللغة الحديثة للكذب والغش والخداع.



تفكيك دريدا لرسو

لقد رأى روسو بوضوح أن اللغة تحدد إمكانات التفكير لكل الشعوب المتحضرة. لقد كانت مشكلة اللغة والحقيقة مسيطرة منذ أفلاطون؛ فهل اللغة مرآة للحقيقة؟ تلك هى النتيجة التى لا مهرب منها والتى حاول روسو تجنبها، ولكى يفعل ذلك فقد كان ينزلق من عذر إلى عذر آخر، ويسمى جاك دريدا «المولود عام ١٩٣٠» هذه الأعذار «ملاحق» تتكدس وتتزاحم فى نص روسو ويمكن تفكيكها.





لقد حاول روسو، دون أن ينجح، أن يحدد ما الذى أتى أولاً: اللغة أم المجتمع؟ والسؤال الذى لا جواب له أن استخدام اللغة لبحث نفسها لن يؤدى إلا إلى تشابك أو تعقد لا يحسم؛ إلا أن روسو ينتقل إلى دراسة: إلى أى حد تكون الحياة فى المجتمعات «طبيعية» للبشر. ولقد كان ذلك هو موضوع الخطاب الثانى عنده.

مسابقة أخرى

أعلنت أكاديمة ديون عام ١٧٥٤ عن جائزة أخرى لمقال عنوانه «ما هو أصل التفاوت بين الناس، وهل يقره القانون الطبيعى؟» ومضمون المقال هو أن التفاوت الاجتماعى بين المراتب والطبقات ليس سوى نتائج لا مندوحة عنها للتفاوت الطبيعى: مثل الطول، والقوة، وكانت تلك حجة أحنقت روسو.



كان المقال الثانى يعلن أن رسو فيلسوف حقيقى أكثر منه كاتب مقال محض، وأحيانًا يصعب تتبع فكرته، لأن روسو يخطف كلمات مثل «طبيعى، وحرية» ويحدد لها معانى خاصة، ويمكن أيضًا أن تكون ملغزة لأنها سلسلة من البراهين والحجج عند فلاسفة سياسين آخرين أمثال: جروتيوس، ولوك، وهوبز.

ما المقصود بالطبيعة البشرية؟

وجود افتراض حول الطبيعة البشرية هو فى العادة جزء لا يمكن تجنبه من أى نظرية سياسية، فالمجتمعات تتألف من موجودات بشرية، ولهذا يبدو من المعقول جداً أن نبدأ ببحث وفحص المادة التى صنعت منها هذه الموجودات بل حتى فلاسفة اليونان المبكرين من أمثال بروتاجوراس (٤٩٠ ـ ٤٢٠ ق .م) سرعان ما تحققوا من أن المجتمعات البشرية تختلف فيما بينها اختلافًا هائلاً.



"رؤية روسو"

تختلف نظرية روسو عن الطبيعة البشرية، عن هذه النظريات «الجوهرية»، فعنده أن الطبيعة البشرية فريدة للغاية، لدرجة أنه من المحتمل أن تخطىء إذا اعتقد أن هناك «طبيعة بشرية» على الإطلاق، فللموجودات البشرية تاريخ، وهم يتغيرون من حال إلى حال «حال العزلة والبساطة والبراءة البدائية» إلى حال آخر «لتصبح الموجوات المعقدة المتحضرة الاجتماعية التى هى نحن الآن».



لقد رأى روسو أن الموجودات البشرية طيّعة إلى أقصى حد، فهناك فقط طبائع بشرية، ولقد كان لرأيه فى المرونة المستمرة للطبيعة البشرية وعلاقتها بالعالم الثقافى والاجتماعى، كان لهذا الرأى تأثير هائل على فلاسفة سياسيين مثل ج. ف. هيجل «١٧٧٠ ـ ١٨٣١» وكارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٢٣).

«حالة الطبيعة»

إذا كانت جميع المجتمعات مختلفة فإن ذلك يعنى أيضًا أنها صناعية وليست «طبيعية» على الإطلاق؛ وهو يعنى كذلك أن الموجودات البشرية الطبيعية فيما قبل الاجتماعى كانت موجودة يومًا مافى «حالة الطبيعة» قبل المجتمعات بفترة طويلة أو قبل ابتكار السياسية، وفكرة «حالة الطبيعة»، هذه كثيرًا ما استخدمها الفلاسفة السياسيون لوصف العالم فيما قبل السياسة، ولقد كانت حالة الطبيعة عند هوبز باستمرار عبارة عن حالة حرب وتهديد دائم.



تتألف حالة الطبيعة من أناس فى حالة الملكية، تقريبًا متحضرين بالفعل، لكنهم بدون حقوق للملكية واضحة أو واجبات مدنية.

"قوانين الطبيعة"

عنوان مقال المسابقة يشير أيضًا إلى «القانون الطبيعى» فماذا يعنى هذا القانون؟ فلاسفة السياسة من أمثال «جرويتوس» و« بوفندورف» أصروا على أن هناك «قوانين طبيعية» كلية وهى صادقة ومشروعة باستمرار، بغض النظر عن قوانين المجتمع، القوانين «الطبيعية» مستمدة من الطبيعة البشرية.



تجنب روسو نفسه ببراعة أى حديث عن «القانون الطبيعى» لأنه مشكوك إلى أقصى حد فى أن يكون هناك نوع من «الطبيعة البشرية» الجوهرية أوالدائمة.

«الطبيعة، والطبيعى»

ذلك كله يجعلنا نقف ضد السؤال الذى يرجح أن لا تكون له إجابة عن: ماذا تعنى كلمة «الطبيعى» بالفعل، ولسوء الطالع فإن كلمات مثل «طبيعة» و«طبيعى» ليس لها أى معنى «حقيقى » أو واقعى، فكلمة «طبيعى» عند أرسطو تعنى «ما هو جوهرى لشىء ما» وليس حادثًا أو صناعيًا.



أحياناً يعطيها معنى حديثًا جدًا هو معنى «الريف» أو بعمق أكثر الكون المنظم الذى خلقه الله وصممه». لكن يبدو أن معناه فى أحيان أخرى ذاتى تمامًا ويعنى فقط «ذلك العالم الذى يستحسنه روسو».

"البشر الطبيعيون"

الطبيعة الأصلية للإنسان عند روسو طبيعة خيّرة، لكن أفسدها المجتمع الصناعى، وهذا يعنى أنه فى داخل كل إنسان حديث تكمن بقايا الذات المبكرة الخيّرة، لكن من المستحيل أن نصف ماذا كان عليه البشر الطبيعيون فى الأصل، ومن هنا فقد كان كل ما يواصل روسو الحديث عنه هو الإنسان الحديث، إلا أن الإنسان الحديث هو أشبه بتمثال جلوكس Gloucus المنتشل من أعماق المحيط[(١)].



وهذا هو السبب فى أن روسو يذهب بوضوح إلى أنه لا يستطيع أن يخبرنا بحقائق تاريخية عن «الناس الطبيعين» بل يبتكر فقط افتراضات تساعده فى بحثه الفلسفى.

---

(١) جلوكس هو إله البحر فى الأساطير اليونانية ـ وهناك عدة قصص تروى بشأنه راجع فى كتابنا معجم ديانات وأساطير العالم : المجلد الثانى ص ٣٩ وما بعدها.

«ليس هناك بادرة نور لفك الاشتباك بين ما هو أصلى وما هو صناعى فى الطبيعة الفعلية للإنسان، ولكى تعرف جيداً حالة لم توجد، وربما لم توجد على الإطلاق، ومن المحتمل أن لا توجد أبداً.. والبحوث التى تشرع فى دراسة هذا الموضوع لا ينبغى النظر إليها على أنها حقائق تاريخية وإنما هى افتراضات واستدلالات مشروطة تناسب فى توضيح طبيعة الأشياء أكثر منها فى بيان أصلها الحقيقى.

وهكذا يقول روسو ـ وربما محذراً...



التوحش النبيل، وأورانخ ــ أوتان[١]

هناك بعض الدلائل التجريبية التى تجعلنا نتخيل ماذا كان عليه «الإنسان الطبيعى» فى غابر الأزمان، لقد كان روسو على وعى كامل بوجود بدو معاصرين من الصيادين جامعى الثمار فى أماكن أخرى من العالم، وكان يعرف معلومات عن القردة المتطورة، حيث اعتقد كثير من فلاسفة القرن الثامن عشر بوجود نوع من الإنسان البدائى «المبكر»؛ بل إن روسو استبق نظرية التطور بقوله إن الأنواع المتميزة ربما ارتبطت بطريقة ما، وأن الحدود بين الأنواع ليست «ثابتة» كما يفُترض.



كان روسو ينقد بشدة الأوربين وسلوكهم فى أفريقيا والعالم الجديد كما كان يمقت نظام الرق.

(١) الأورانخ ـ أوتان سلالة من القرود شديدة الشبة بالإنسان «المترجم».

القردة المتطورة والبشـر البدائيون كثيـرًا ما قيل عنهم، على نحو مضلل، أنهم يعـيشون حياة منسجـمة بريئة ؛ حياة الجهل السعيـد، ولقد أدى ذلك إلى أسطورة «التوحش النبيل» السعيـد التى استخدمـها عددٌ من كتاب القـرن الثامن عشر للسـخرية من الحياة المتـحضرة السعيـدة. كما كانت هناك أيضًا تخـمينات فلسفية كثيرة عن السمات الجوهرية «للطبـيعة البشرية».



ربما تطورت الموجودات البـشرية لسوء الطالع لتصبـح موجودات اجتـماعية تسـتخدم اللغة، وبالتالى فإن تنشئة الطفل، بهذه الطريقة القـاسية قد لا ينتج سوى شىء غير بشرى ولا يبرهن على شىء.

«احالة الطبيعة عند روسو»

كانت لروسو آراؤه الخاصة الحاسمة عن البشر الطبيعين فيما قبل الاجتماع، فالبشر الطبيعيون عند هوبز كانوا يتقاتلون بغير رحمة، أماعند روسو فهم أقرب إلى الشمبانزى اللطيفة المتحابة؛ يتجولون فى الغابة فى سلام لقد كانوا موجودات منعزلة منفردة بلا أسر، أصدقاء أو أية خصائص من أى نوع.



يحكمها شعوران: «حب الذات»، و«الشفقة»، فبهما تستمر فى المحافظة على حياتها كما أن لديها مشاعر عطف فطرية، وهى عددها قليل مكتفية بنفسها فلا تنافس بينها، ولا تصور للملكية أو العدالة أوالصناعة أو الحرب؛ فهى موجودات سابقة على الأخلاق وهى تتصور العنف باستمرار على أنه «أذى» وضرر فحسب، لا على أنه «جريمة» والبشر الطبيعيون لم يخبروا أن فقدان التقدير أو يعانوا من مشاعر الدونية الاجتماعية لقد كانوا أسعد حالاً مما نحن عليه الآن.

"هوبز والانسان الطبيعى"

الصورة الشاعرية لأسلافنا لا تخبرنا، حقيقة إلا بحنين روسو لزمن ضاعت فيه البراءة، وهو إلى جانب ذلك رد فعل ضد الإنسان الطبيعى عند هوبز وجروتيوس، ولقد شدد هوبز فى كتابه « فى المواطن De cive » على الشوق الفطرى الدائم للمجد الذى يسبب الحرب بين الناس فيما قبل المجتمع، إلا أن روسو اعتقد أن من الخطأ الاعتقاد بأن «الإنسان الطبيعى» كان شبيهًا بالإنسان الحديث فالإنسان الطبيعى عنده كان موجودًا منفردًا منعزلاً لا يتقابل مع غيره إلا مصادفة فمن النادر أن يكون لديهم الفرصة لمقارنة، أنفسهم مع الآخرين ومن هنا فلم تكن لديهم أية تميزات اجتماعية أو طبقية، والتفاوت الوحيد بينهم هو تفاوت فى القوة والبناء الفزيقى.



لابد أن يرفض علماء البيولوجيا الاجتماعية فى يومنا الراهن قبول مثل هذا التصور للإنسان الأول، إذ يبدو أن كثيراً من الحيوانات ـ بما فى ذلك الموجودات البشرية ـ اجتماعية وطبقية بالطبيعة، فالشامبانزى يعيش فى مجموعات اجتماعية طبقية. وتنشب بينها حروب محلية وهى فى بعض الأحيان تكون من أكلة اللحوم.

جروتيوس والإنسان الطبيعى

ذهب جروتيوس بنظرة أشد تفاؤلاً إلى أن الإنسان البدائى كان فى الأصل اجتماعيًا وعاقلاً، وما جعل الناس بشرًا حقًا هو شكل من أشكال الترابط الواحد منهم بالآخر إلا أن الإنسان الطبيعى المتوحد عند روسو لم تكن لديه لغة، وبالتالى لم يكن فى استطاعته أن يشكل أى شىء سوى الأفكار البسيطة التى تقوم على الإحساسات المباشرة وهى أيضًا أفكار «خيرّة» و«بريئة» بالمعنى السلبى فحسب الذى يدل على أنها لا تؤدى إلى أى أذى إيجابى.



وهذا يجعلها أقرب إلى الحيوانات، جاهلة أخلاقيًا، عاجزة عن السلوك المتحضر الذى يتضمن فكراً منطقيًا أو تعاوناً، ومن ثم فمن المستحيل أن تخرج «قوانين طبيعية» من «طبيعتهم».

الإنسان الحديث

وبعد أن شرح ماذا كان عليه الإنسان الطبيعى، فإن روسو يواصل وصف الخيارات القاتلة التى أقدمت عليها الموجودات الطبيعية، فى رحلتهم من الخيرية البريئة إلى الحضارة الفاسدة، فكلما تغير المناخ ونما السكان تركت الموجودات البشرية فى قبائل للقيام برحلات الصيد بنجاح أكبر.



وهذا يعنى أننا بدأنا نلاحظ بعضنا بعضًا ونتعرف على جيراننا، وقادتنا المقارنات عندئذ إلى الغيرة، والتفاوت ومن المساواة، إلى الزهو والحسد، والذل والمهانة.

«المجتمع الحديث»

وينتهى روسو إلى أنه لا يوجد شىء حتمى أو «طبيعى» فى نظام الملكية أوالتفاوت الاجتماعى، فهما معًا قد ظهرا بسبب خيارات متعمدة فى الماضى وهذه القرارات أصبحت الآن مشروعة بواسطة العقد السياسى والاجتماعى.



وانتهت الموجودات البشرية إلى قيام حكومة قمعية تقهرهم فقد كانت وظيفتها الوحيدة ـ ولازالت ـ حماية الأغنياء أصحاب الملكية.

العقود والملكية الخاصة

لقد كان روسو يؤمن إيمانًا راسخًا أن الملكية هى السبب الأساسى فى كل أمراض المجتمع، أول إنسان اقتطع قطعة أرض وقال «هذه ملكى» ووجد أن الآخرين كان لديهم من السذاجة ما يكفى لتصديقه ـ هذا الإنسان هو أول من أسس المجتمع المدنى.. لا تصغى إلى هذا الدجال، سوف تضيع لو أنك نسيت أن ثمار الأرض ملك للجميع، وأن الأرض ليست ملكًا لأحد..».

لم يفكر جون لوك على الإطلاق فى مناقشة مفهوم الملكية بما هو كذلك.

كان الناس ؛ فى «حالة الطبيعة» عندى يملكون ملكية خاصة على الدوام وكان لهم حق «طبيعى»، إن لم يكن قانونيًا فى الملكية.

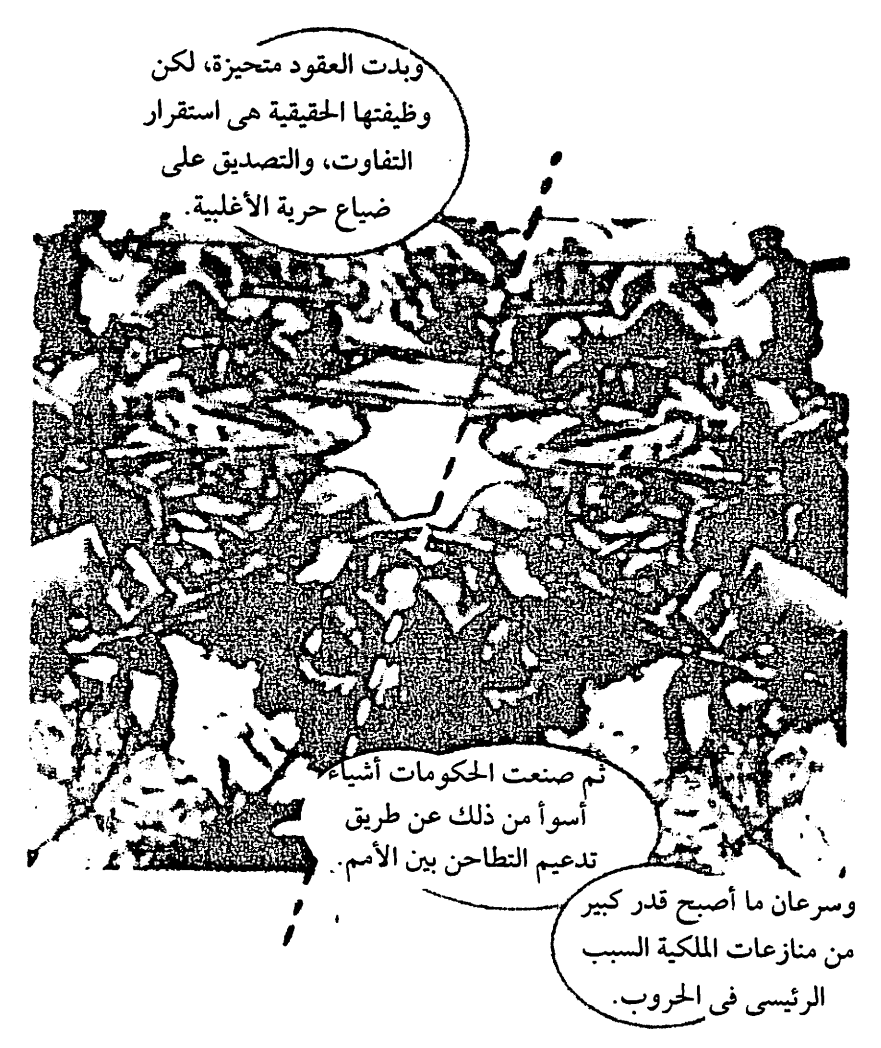
لم نبتكر الحكومات إلا لنقيم حججًا ثابتة حول مزاعم الملكية.

لدرجة أن لوك ذهب إلى أن الحياة والحرية هما نوعان من «الملكية».

أما فى حالة الطبيعة عند روسو فإن الإنسان الطبيعى لم يفهم أساس لا الملكية ولا الحقوق، لكن ظهرت قلّة من الأفراد الجشعين الخبثاء، وهى قلّة فصيحة مقنعة ذهبت إلى أن كل إنسان انضم إلى «عقد اجتماعى» لضمان حكم القانون ولضمان الأمن الجماعى.

أغلال الملكية

عن طريق التصديـق على حقوق الملكية وجعلهـا شرعية، أصـبح الأغنياء الآن قادرين على القبض على معظم الأرض وإفقار أغلبية الناس، وأصبحت العلاقات الاجتماعية هى علاقة السيد والعبد.



يوافق روسو على تفسير التعاقـد الخاص بنشأة المجتمع وكيف بدأت الحكومات، لكنه ذهب إلى أن أى «عقد» كان دائمًا غشًا ونصبًا، وبالتالى فهو الآن غير ملزم لأى شخص.

"اختيار طريق آخر"

ولما كنا بشـرًا ومن ثم أحرارًا، فـإننا قـادرون على تغيير طـبائعنا إلى الأسـوأ، وهكذا أصبح التفاوت مـزمنًا، كما ظهرت قيم لا أخلاق وسلوك مفـتعل ومصطنع،لكن لم يضع كل شيء، لأننا أحرار بالفـعل، فالموجودات البشـرية على خلاف الحيوانات لديهـا القدرة الانعكاسية للوعى الذاتى.



الموجودات البشـرية قادرة على فحص حياتهـا والسعى إلى تحسنها فسرعـان ما أدركوا أن المجتمع الحديث ليس سوى مؤامرة لمنعهم من إنجاز إمكاناتهم الحقة، ولهذا فمن الممكن إلغـاء كل مـا قد تم إنجـازه وفى اسـتطاعـة البـشر صنع أنـفسـهم ولا شيء ضـرورى فى الحضارة الحديثة فهى يمكن أن تتغير ولابد أن تتغير.

رد فعل الفلاسفة

كان المقال الثانى تقريبًا ضد كل ما قال عنه عصر التنوير الفرنسى أنه خير، لقد كان فولتير وديدرو متفائلين بالنسبة للحضارة، وأنفقا عمريهما يقاتلان القوى الرجعية، والخرافة والتعصب.



لم تتجاوب الآراء المادية والجبرية للفلاسفة مع الحياة العاطفية الداخلية ولا التطلعات الروحية لكثير من الناس، ولم تكن الدراسات التجريبية والعلمية للموجودات البشرية كافية، فأصر روسو على أن الحقائق الأساسية من الطبيعة البشرية لا يمكن اكتشافها إلا بالحدس والتفكير النظرى، فالمشاعر البشرية هى منبع الحقيقة مثلها مثل أى استدلال مجرد بارد، وهكذا ظهرت أيديولوجيا جديدة كاملة.

"مأوى روسو"

أخيراً طبع المقال الثانى لروسو الذى أهداه إلى مدينة جنيف، وفى هذه الأثناء لم يربح أية جائزة، بل لقد استقبل ببعض الصراع من معظم الفلاسفة، قرأه فولتير وكتب إلى روسو يقول: «سيدى لقد تسلمت كتابك الجديد الذى كتب ضد الجنس البشرى، وأنا أشكرك، فلم يستخدم أبدا مثل هذا القدر من الذكاء لجعلنا أغبياء، إن المرء أثناء قراءته ليشتاق إلى السير على أربع».

فى عام ١٧٥٤ جدد روسو مواطنته لجنيف وعاملته السلطات بكرم، ولم تطلب منه ضرائب متأخرة عليه، ولم تبحث بإمعان أكثر مما ينبغى بعلاقته «بتريز»، وقام بزيارة إلى شامبرى ليجد مدام فارن حزينة وفقيرة.



وفى هذا الكوخ كتب روسو معظم كتبه الشهيرة!.

مكث روسو فى «هيرميتاج» خمس سنوات، حاول فيها أن يستعيد الأوقات السعيدة التى قضاها فى «آنسى» فكان يقضى وقته متنزهًا فى الغابات وفى الكتابة، متجنبًا باريس، ومن هنا نال الشهرة أنه شخص منعزل يكره الناس، وكان سلوك روسو وآراؤه قد بدأت تضايق معاصريه وتحيرهم، وسرعان ما تشاجر مع فولتير بصدد الله والطبيعة الحقيقية للنعمة الإلهية، وكان زلزال لشبونة عام ١٧٢٥ قد أزعج كثيراً من المسيحيين، فقد حدث بعد الاحتفال بيوم القديسين عندما كان معظم الناس فى الكنيسة وقتل ما يزيد عن عشرة آلاف من البرتغاليين.



ولقد ذهب روسو فى خطابه حول «النعمة الإلهية» إلى أن أمثال هذه الكوارث لا تزال أساسًا من صنع الإنسان.



وما زالنا نعترف فى قلوبنا بالخطة الإلهية للنعمة، والآلام البشرية ليست سوى جزء بسيط من تخطيط النعمة الواسع للأشياء وهى نظرة سخر منها فولتير فيما بعد فى رواية كانديدا التى نشرت عام ١٧٥٩ وكانت تلك بداية معارك روسو الحقيقية مع جميع فلاسفة التنوير تقريبًا.

"الرومانسى الأول"

اعتقد المثقفون من أهل باريس، أن روسو قد اختار أن يعيش فى عالم الآنا وحدية الخيالى، وإلى حد ما كانوا على حق، فروسو كان يسلك كما نتوقع نحن الآن أن يسلك الشعراء والفنانون الرومانسيون، ففى إحدى المناسبات انجذب بما يسميه أصدقاؤه فى القرن الثامن عشر «بالحماس» ذو الحمية، وهو نوع شديد من الهوس الدينى اللاعقلى.

وكان روسو مشغولاً فى خياله بخلق مجموعة من الشخصيات الخيالية العاطفية التى يستطيع أن يجرى معها محادثات خاصة مستساغة «تيريز سرعان ما أصبحت مملة بالعمل اليومى وهو المشى خلال الغابات»، هناك فتاتان جميلتان بنتا عم «هما جولى وكلير» ومعلم شاب ذكر هو «سانت بيرو» نسخة واضحة جدًا ـ إن لم تكن متصورة ـ من نفسه.

"صوفيا والحياة الحقة لجولى"

أصبح روسو مقتنعًا تمامًا ـ فى ماسو ١٧٥٧ ـ أن إحدى شخصياته المتخيلة قد وصلت إلى «هيرميتاج» فى صورة شقيقة «مدام إبيناى» وهى صوفيا الكونتيسة «دو ديتو» التى كانت فى السابعة والعشرين من عمرها، ذات شعر غزير مليئة بالثقة والحماس إلى أقصى حد، وكان زوجها مملاً، لكن عشيقها ـ لحسن الطالع ـ لم يكن كذلك وهو سانت لامبير، وعلى الرغم من جميع هذه الأعباء الذكورية فقد وقع روسو فى حبها فورًا تقريبًا.



ربما كانت هذه المرة الأولى والوحيدة التى كان لروسو فيها قصة رومانسية حقيقية وانتهت حتما بالدموع والمشاجرات وتبادل التهم من روسو ومدام «إبيناى» وعشيقها جريم الذى كان يعتقد أن روسو وهو فى منتصف العمر قد جعل من نفسه غبيًا، لكن بغض النظر عن جميع هذه المشاحنات فقد خرجت من قلب هذه الشغف الجنسى قصة أصابت نجاحًا مذهلاً فى أوربا كلها وهى رواية هلويز الجديدة التى نشرت عام ١٧٦١.

"هلويز الجديدة"

لقد عاشت شخصيات رواية روسو فى عالم أحلام ريفى مثالى، وبين الحين والحين تنطفل حقائق أشد قوة من وقائع الاقتصاد والطبقة، فهناك شاب فقير معلم خصوصى هو سان بيرو يقع فى حب تلميذته الشابة الغبية جولى غير أن والدها يحبط حبهما.



يذهب سان بيرو إلى المنفى لكنه فى النهاية يعود وأخيراً تنتهى المسألة ، فهما معًا يهددان بالانتحار سان بيرو بأن يلقى بنفسه من قمة الجبل.



وتنتهى العلاقة عندما تتزوج جولى من فولمر الأرستقراطى ثم يعتقد بعد ذلك أن معلمها كان عشيق روحها فحسب.





ثم يعود سان بيرو من الخارج ليكون معلمًا لطفلى جولى، ومحاولات فاشلة لاستعادة العلاقة، وتنتهى القصة عندما تنقذ جولى طفلها من الغرق لكنها تموت بذات الرئة، فكل إنسان يعجب بسلوكها الذى يزداد قداسة.



وهى رواية طويلة تروى فى أسلوب الرسائل، وهى مليئة بكثير من الشخصيات والحبكات الثانوية التى يصعب تصديقها وكثيراً ما كانت شخصيات روسو المسرحية تتحدث بلسانه بوضوح، وتعبر عن آرائه ووساوسه.

كتاب رومانسى رائع

مثل آلاف كثيرة من القصص الرومانسية والعاطفية التى ظهرت بعد ذلك كانت القصة تخشى أن تفقد البطلة فضيلتها، «ثم نتأكـد فى النهاية أن جولى شفيت بزواجها وتكريسها نفسـها للأمومـة» ونجاح هلويز الجديدة المذهل فى يوم وليلة يصعب علينـا الآن تصديقه أيامنا الراهنة، إلا أن آلافاً من القراء العاديين فى القرن الثامن عشر «لاسيما النساء» اندفعوا أفواجاً لشراءوقراءة رواية من مغامرات جيبينى.



لقد تغير التذوق الجمالى والظاهرة الثقافية المعقدة التى نسميها الآن بالرومانسية بدأت تتخذ شكلها.

«رسـائل أخـلاقيـة»

لقد تحملت صوفيا سلوك روسو الذى كثيرًا مـا يكون محرجًا وعديم التبصر تجاهها فى بعض الأحيان، وفـى النهاية هجرت أصدقاءهـما، وربما لم تقرأ قط «الرسائل الأخـلاقية» التى كـتبـها من أجلهـا «والتى لم تنشـر حتى عـام ١٨٦١» وهو فى هذه الرسـائل يواصل الهجـوم على كثـير من مـعتقـدات عصر الـتنوير التى كان يعـتقدها أصـدقاؤه السـابقون.



إن لدينا أرواحًا تصعد إلى السماء وهذ الحقيقة هى التى تجعلنا فى النهـاية بشرًا على الأصالة «العقل يزحف أما الروح فترتفع عاليًا» ونحن كأفراد لا نستطيع أن نكتشف طبائعنا الحقة إلا برفض ذواتنا الاجتماعية غير الأصيلة ولا يدهشنا أن هذه التـفصيلات استبعدت من الجمهور، ووجدت رضًا شخصيًا فى الوجود «الطبيعى» البسيط.

«خطاب إلى دالمبير»

ظل روسو فى معظم حياته فى منفى اختيارى عن موطنه جنيف، وربما أدى ذلك إلى أنه كان من السهل عليه أن يلبسها بأفكاره الفريدة وكثيراً ما كان يغار ويحقد على كل شخص يكره مَنْ يعيش هناك أو حتى فى المناطق المجاورة، مثل فولتير وفى عام ١٧٥٨ قرأ مقالاً عن جنيف كتبه فيلسوف فرنسى وعالم رياضيات هو جان لوروند دالمبير «لدائرة المعارف الشهيرة».



كان خطاب روسو إلى دالمبير يتفق مع النتيجة التى انتهى إليها أهل جنيف، لكنه وصل إليها ببراهين مختلفة.

نظرة إسبرطية إلى المسرح

كان روسو باستمرار فخوراً بهذا المقال الذى حاول فيه أن يجعل مدينته ـ مدينة جنيف ـ شيئًا أشبه بإسبرطة الحديثة. ففى رأيه أن المسرح يشجع المشاهدين على نسيان التزاماتهم الاجتماعية بالمدينة، فالناس يجلسون فى الظلام كأفراد منعزلين، ويفقدون شعورهم بالهوية كمواطنين، الكتاب أما المعاصرون فهم متكلفون للغاية وأفكارهم سطحية، والأسوأ من ذلك أن كتاب المسرح من أمثال موليير يتملقون الجمهور بالتشجيع على الآراء المبشرة والغرور والفضيلة السخيفة.



ولابد أن يصبح المسرح ترفًا لالزوم له، ذلك الذى يؤدى إلى المزيد من التفاوت الاجتماعى، وقيد لأهل جنيف أن يقلّدوا الإسبرطين وأن يتمسكوا بالأنشطة الصحية الرفيعة كالألعاب البدنية والرقصات العامة «حيث تكون هناك بعناية مرافقة للفتيات من شباب جنيف».

آراء روسو عن الفن والموسيقى

يشدد روسو باستمرار على أننا ينبغى أن لا نفكر فى النظريات والمشاعر الجمالية بمعزل عن الأفكار السياسية والأخلاقية، إذ يمكن للفن الرفيع أن يشجع على موقف للتأمل، تمامًا مثلما يمكن للعالم الطبيعى، أن يفعل فى أوقات معينة لو أننا كنا متقبلين بما في الكفاية.



كان روسو موسيقاراً وعازفاً محترفًا، واشتغل بالموسيقى ليكسب عيشه معظم حياته وكانت لديه بعض الأفكار الراسخة عن الموسيقى، فقد كان يعتقد أنها أعمق الإنجازات الفنية التى صنعها الإنسان لأنها قادرة على إثارة أمزجة معقدة، وإثارة العواطف والمشاعر بقوة أكثر من فن آخر.

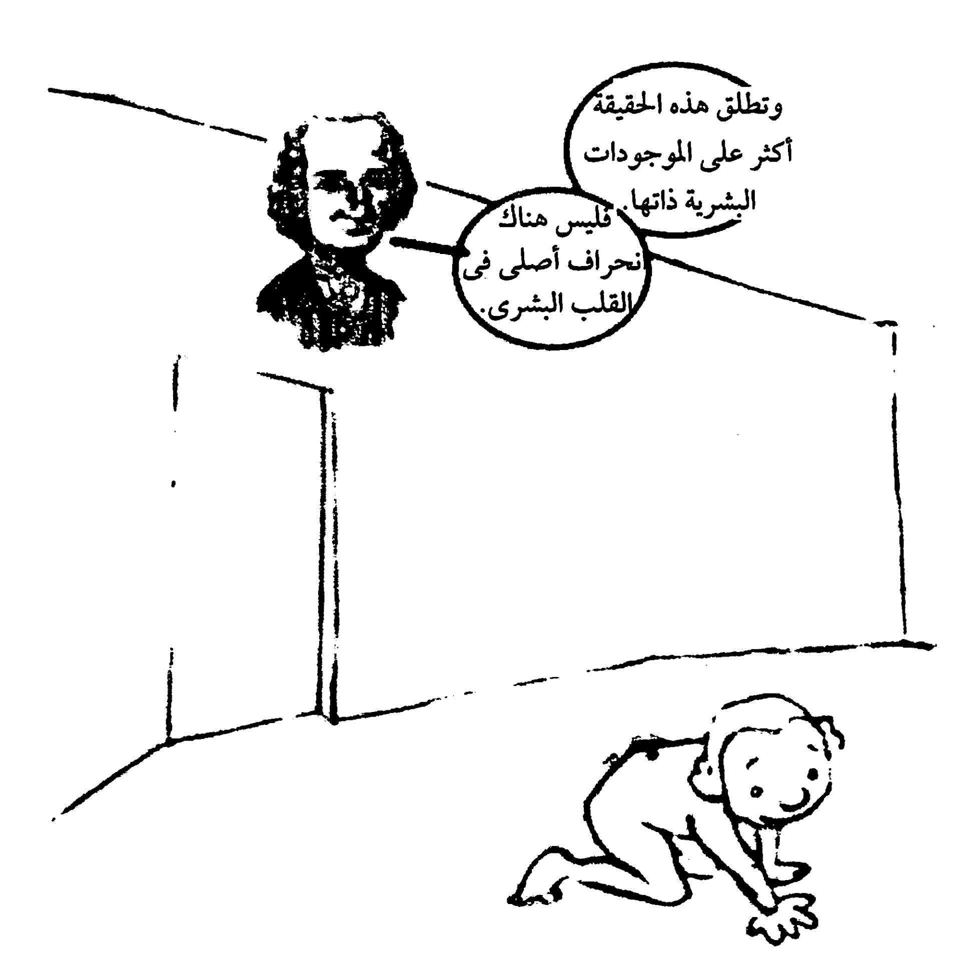
فى رسائل حول الموسيقى الفرنسية فى «معجم الموسيقى» أثار روسو قدرًا ملحوظًا من الجدال بسبب نقده للموسيقى الفرنسية المعاصرة، وإعجابه بالأوبرا الإيطالية.



ولقد ابتكر موسيقيون فرنسيون من أمثلة جان فيليب رامو «١٦٨٣ ـ ١٧١٤» هارمونيا مركبة وطوروا زخارف الأوركسترا لكى يخفوا الأصوات الثقيلة الفظة فى اللغة الفرنسية، غير أن الموسيـقى لا تكون فى أجمل صورها إلا عندما تكون بسيطة وتعبـر عن نفسها فى الأغنية، وليس عندما تكون مغالية فى الزخرفة بديكور موسيقى مصطنع.

«إميل: رواية تربوية»

يبدأ كتاب «إميل» كبحث فى التربية لكن بسبب الأمثلة التوضيحية التى تتركز كلها فى صبى واحد فسرعان ما تتحول بدلاً من ذلك إلى قصة تعليـمية رسالتها الأساسية واضحة: «كل شىء حسـن عندما ينبع من يد الخـالق، وكل شىء ينحط عندما تشكلـه يد الإنسان».



إلا أن المجتمـع المتحضر سـرعان ما ينحرف عن الطريق، وينتج أفـرادًا أشقياء فـاسدين وليس ثمة سـوى حلين اثنين لهذه المشكلة، المتعـلقة بالشر البشـرى المكتسب: إما أن نغـير المجتمع الحاضر تمامًا، أو أن ترفع الفرد تمامًا خارج المجتمع.

«سيكولوجيا الطفولة»

كان الطفل الأرستقراطى فى القرن الثامن عشر وما قبله يعامل على أنه تلميذ للراشدين، فلابد من حمايته من الهواء النقى والتمرينات، ولابد أن يُعلّم بطريقة صورية وأن يعاقب عقاباً قاسياً على عصيانه أو سلوكه غير العقلى، لقد رأى جون لوك التربية على أنها نوع قاتم من «الختم» ، ومن هنا فقد كان كتاب «إميل» إلى حد ما رداً على كتاب لوك «بعض الأفكار حول التربية» «الذى نشر عام ١٦٩٣».

كتاب «إميل» كتاب ثورى لأنه يبتكر مفهوم «الطفولة» بأسره عن طريق تنقيته فى مصطلحات سيكولوجية، ولقد رأى روسو أن هناك شيئًا فى الطفولة أكثر من الفسيولوجيا والسير الزمنى.



ولما كان كل طفل مختلف عن الآخر فلابد أن يُسمح لهم جميعًا أن يتطوروا «بطريقة طبيعية».

تربية إميل

ينحدر «إميل» من أسرة ميسرة قادرة على استئجار مدرس خصوصى؛ ومن هنا تبدأ تجربة تربوية غير عادية، ومنذ البداية ينعزل «إميل» عن العالم؛ إذ يسمح له فقط باللعب فى الهواء الطلق؛ ويتطور بطريقة طبيعية مرحلة بعد مرحلة؛ فى بيئة منضبطة بعناية، وهو منذ البداية لا يعيش فى عالم الأشياء والتجارب إلا اللذة والألم.



إنه لا قيمة لتعليم طفل صغير أفكارمعـقدة أو الالتجاء إلى عقله قبل أن يكون مستعداً لذلك. ولهذا تهمل الكتب من أول تجربة لها، «الكتاب الوحيد الذى يُسمح لإميل بقراءته هو«روبنسن كـروزو لأنه ملىء بالنصـائح العـمليـة» وعندئذ يقـوم المدرس الخصـوصى باستـثارة حب الاستطلاع الطبيـعى عند إميل بأن يخلق ـ بحذر ـ مـواقف تعليميـة بنائية. ويصبح عـالم إميل بأسـره نوعًا من الحجـرة الدراسية التى تـشمل كل شيء أو معـملاً أو مختبراً يتعلم فيه الاكتشاف.



"إميل والأخلاق"

لا يمكن أن يظل إميل إلى الأبد طفل الطبيعة البسيط «الخير» بطريقة سلبية بل لابد له أن يتحول إلى مواطن «فاضل» فى العالم بطريقة إيجابية، ومشاعر الشفقة الطبيعية عند إميل لابد أن تتحول إلى تقمص وجدانى خيالى للآخرين، وكلما تطور أصبح قادراً على الإصغاء، بانتباه أعظم، لما يمليه عليه ضميره ـ المرشد المعصوم للسلوك الأخلاقى الذى نسمعه «عندما تصمت الانفعالات الطاغية» عندئذ فقط يصبح «إميل» أخيراً رجلاً فاضلاً حقيقة.



ولما كان إميل شاباً غنيًا فلابد له أن يتعلم أيضًا الالتزامات التى تكون على الأغنياء بالنسبة للفقراء، «لقد كان روسو منجذبًا إلى فكرة الأرستقراطية المحسنة».

صوفيا و"الجنس اللطيف"

ثم يقدّم جنس الأنثى إلى إميل أخيراً ـ فى صورة صوفيا، ويُشّجع على أن المشاعر الجنسية لابد باستمرار أن ترتبط بعاطفة الحب؛ ولا يعبر عنها إلا داخل رابطة الزواج، فهى تدربت بدلاً من ذلك على الواجبات المنزلية وتشجعت على أن تتفوق فقط فى أنشطة الترفيه.



وربما كان الشيء الوحيد الجيد الذى يمكن أن يقال عن هذا الجانب فى «إميل» هو أنه أغضب «مارى ولستون كرافت» (١٧٥٩ـ ١٧٩٧) واستثارها لكتابة كتابها «حقوق المرأة» كرد عليه.

تجربة ناجحة؟

ويظل كتاب «إميل» كتاباً ساحرًا مليئًا بالتناقضات والمفارقات، وربما كان من غير المحتمل أبدًا أن نعزل الطفل عن المجتمع بالطريقة التى يقترحها روسو، لكن سيظل إميل موجودًا فى مجتمع صغير غير متكافىء مؤلف من اثنين من الراشدين هما بالفعل «فاسدان»، ويقول لنا روسو إن إميل لابد له أولاً أن ينزع عنه طبيعته أن أردنا أن ينضم إلى المجتمع ليصبح مواطنًا فاضلاً محبًا لوطنه.



ويبدو أن روسو لم يستطع أبدًا حل هذه المفارقة الواضحة، ويبدو أنه كان يعتقد أنه حتى الناس المحدثين المتحضرين، لابد لهم أن يصلوا إلى انسجام مع ذواتهم الطبيعية، ولو فعلوا فسوف يكونون سعداء أوفياء حتى فى مجتمع فاسد، لكن «كخارجين» عن المجتمع مستقلين.

«المربون التقدميون»

نظرية روسو عن «البراءة الطبيعية» للأطفال ترتبط بتصوره «للإنسان الطبيعي»، المتحرر من شرور المدنية، ومن ثم يحتاج الأطفال إلى نوع خاص من التعليم والتربية، فالحرية والسعادة في الطفولة حاسمة لأن كل ما يخبره الطفل في هذه المرحلة سوف يحدد فيما بعد سلوكه الراشد، وهذا يعني أن السلوك مكتسب دائمًا ـ فالراشد المتنمر لابد له أنه قد تعلم ذلك وهو طفل، هذه الفكرةعن «الإبداع في الطفولة» أثرت في العديد من الرومانسيين في القرن التاسع عشر لاسيما أولئك الذين كانوا «قادة التربية التقدمية» من أمثال المصلح الاجتماعي السويسري ج. هـ. بستالوتزي (١٧٤٦ ـ ١٨٢٧) وبعده ماريا موتسوري (١٨٧٠ ـ ١٩٥٢).



والمشكلة هي أن نظام روسو يظل محصنًا ضد أي إمكان للسلوك السيء للأطفال.

"الاضطهاد بسبب الديانة الطبيعية"

لقد غيّر «إميل» وجود روسو بأسره، فقد اضطهدته السلطات بسبب هذا الكتاب، وجعله منفيًا جوالاً فى البقية الباقية من حياته، ولم تكن أفكاره الراديكالية عن محورية الطفل فى التربية هى التى أغضبت السلطات، بل الأفكار الدينية التى عبّرعنها «كاهى سافويار» فى نهاية الكتاب. لقد بدأ القسيس فى تربية إميل الدينية بأن أخبره أن الله لابد أن يكون موجودًا تمامًا مثلما تريد حركاتنا الخاصة، ومن ثم فإن الكون بأسره أراد وجوده إله سيد؛ طبيعته مجهولة لنا.



ثم فسر له الكاهن «ديانة الطبيعية» الخاصة التى تبدو لنا الآن بغير ضرر، لكنها كان ينظر إليها فى ستينات القرن السابع عشر على أنها هرطقة إلى أقصى حد.

لقد أوجدنا الله فى العالم لنكون سعداء، ونحن جميعًا، بالقوة، أخيار، فنحن جميعًا مزودون بالضمير «الصوت السماوى الفانى» الذى يهدينا فى أفكارنا وأعمالنا «وإن كان ذلك لا يمنع معظمنا من ممارسة إرادته الحرة فى الطريق الخاطئ، وهذا هو السبب فى أن الشر و باستمرار ظاهرة بشرية تمامًا».



كان كتاب روسو ـ قبل إدانته من كبير أساقفة باريس بزمن طويل ـ يحرق فى الشوارع، كما صدر أمر قضائى بالقبض عليه.

"روسو الصوفى"

كان روسو باستمرار رجلاً ذا اقتناعات دينية عميقة. وتلك علامة مميزة تبعده عن فلاسفة التنوير الآخرين، وكان يواصل - فى العديد من رسائله إليهم - وصف آخر التطورات فى مشاعره ومعتقداته الدينية، وفى نزهاته المنفردة كان يستجيب لجمال الطبيعة لأنها - أساسًا - تكشف نظام وانسجام الكون الذى خلقه الله وتملأه بالشعور بالإعجاب، ولقد واصل الاعتقاد أن الإيمان الدينى حاسم بالنسبة للموجودات البشرية، كما يؤكد اقتناعًا داخلياً عميقًا بأن الموجودات البشرية تلك نفوسٌ خالدة.



«العقد الاجتماعى»

كان رسو باستمرار ناقدًا عميقًا للمجتمع السياسى المعاصر الذى بدا أن هدفه الرئيسى تقنين التفاوت وعدم المساواة والإبقاء على العبودية الاقتصادية للغالبية العظمى من الناس، وكانت استجابة روسو لهذا الكابوس هى أن يعزل نفسه عن كل مراكز السلطة السياسية والاقتصادية، ومع ذلك فإن روسو فى «إميل» قد وصل إلى الاعتراف بأن الناس ما زال عليهم العيش فى مجتمعات ؛ فالحياة فى الغابات لم تعد خيارًا متاحًا أمامهم.



يبدو أقرب إلى المستحيل تنشئة رجال «غير ملوثين» من أمثال «إميل»، وإذا كان الأمر كذلك فإن الاحتمال الوحيد الآخرهو الإصلاح الشامل للمجتمع السياسى، وهذا هو بالضبط ما شرع فيه روسو فى كتابه التالى «العقد الاجتماعى» ، وكان فى الأصل قسمًا من كتاب أكبر لم يتم يسمى «المؤسسات السياسية».

«المجتمعات والقواعد»

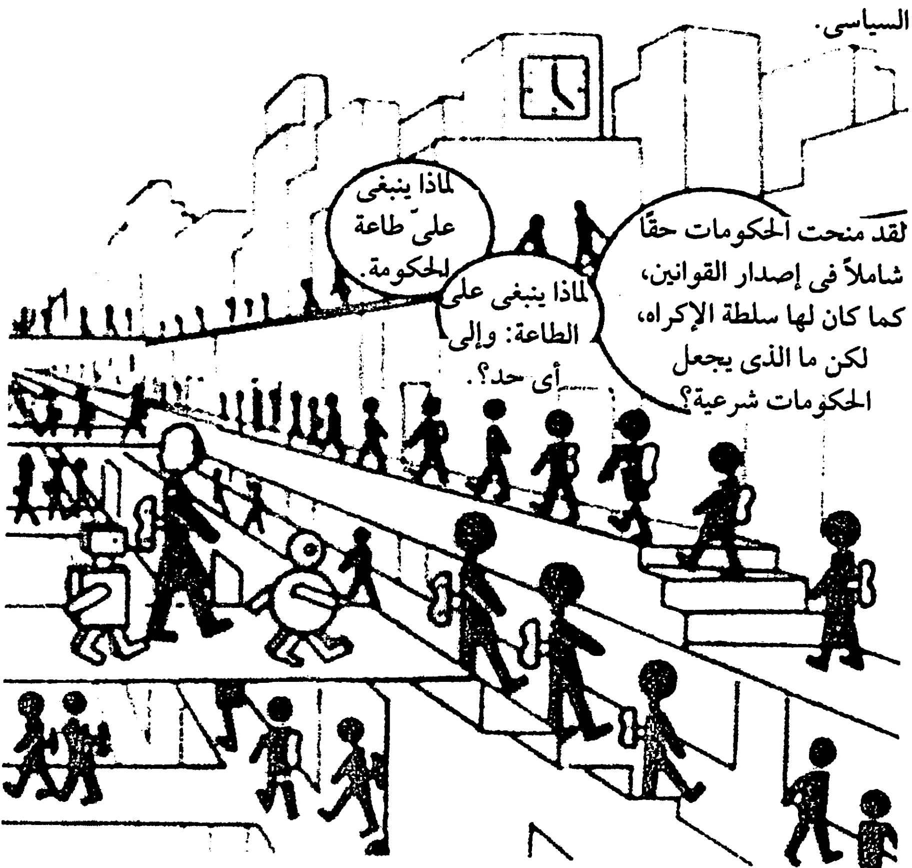
لو أن أفرادًا مختلفين رغبوا فى أن يعيشوا معًا، فلن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك إلا إذا قيدوا وحكموا بالقواعد والعرف والتقاليد والقوانين، فمالم تكن هناك قواعد فلن يكون هناك مجتمع؛ والقواعد بدورها لا تكفى، فلابد أن يكون هناك شىء ما أوشخص ما له «السيادة» أى لابد أن تكون هناك سلطة مطلقة قادرة على إرغامهم، إلا أن روسو يعتقد أن المبررات لابد أن تكون قوية لو أردنا إقناعهم بالتخلى عن الحرية الطبيعية.



(١) قارن عبارته الجميلة «أن أى إنسان يتنازل عن حريته للحاكم أو لأى شخص آخر، فهويتنازل عن إنسانيته؛ أعنى عن حقوقه وواجباته كإنسان» من العقد الاجتماعى «المترجم».

«طرح أسئلة حمقاء»

نادراً ما تسأل الموجودات البشرية لماذا ينبغى عليها طاعة السلطة السياسية.. معظم الناس يفعلون ما يطلب منهم أن يفعلوه، لأن طاعة السلطة هو شيء ورثوه وكثيراً ما تتفق السلطة الدنيوية أيضًا مع السلطة الدينية مما يجعل الأوامر السياسية والدينية، تقريبًا، واحدة، وهذا هو السبب فى أن الملوك كانوا متحمسين للغاية: «لحق الملوك الإلهى» فى الحكم؛ إلا أن الفلاسفة بدأوا منذ القرن السابع عشر فى طرح أسئلة خرقاء عن الإلزام السياسى.



كان هذا هو أول سؤال لروسو فى كتابه العقد الاجتماعى ولد الإنسان حراً وهو الآن مكبل بالأغلال فى كل مكان: فكيف حدث هذا التغير؟ أنا لا أعرف. وما الذى يمكن أن يجعله مشروعًا ؟! أعتقد أننى أستطيع الإجابة عن هذا السؤال».

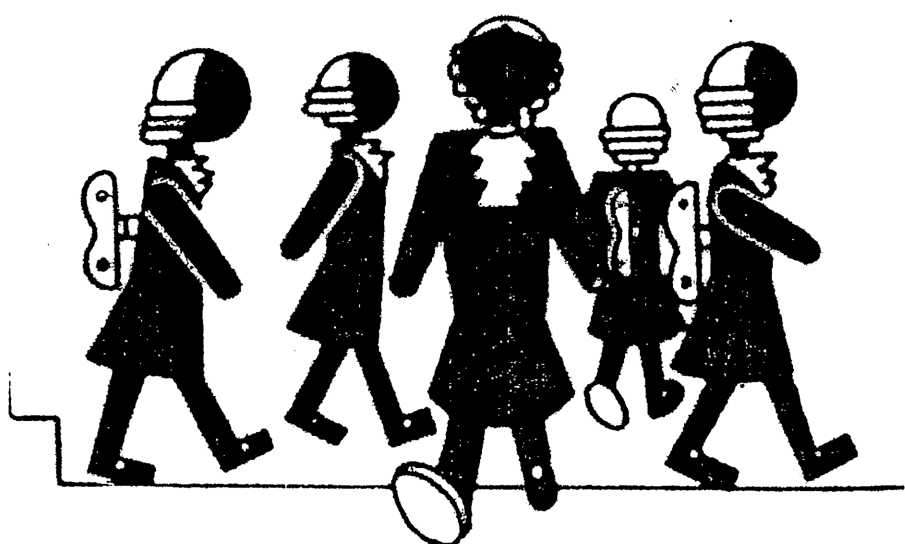
الالتزامات والمصلحة الذاتية والتعاقدات

لماذا أطيع الحكومة عى الإطلاق؟ الجواب البسيط هو أن الحكومة سوف تزج بك فى السجن إذا لم تفعل، لكن عند روسو هناك شيء أكثر من أن «القوة» هى «الحق» فحسب، لقد ذهب بعض فلاسفة القرن السابع عشر والثامن عشر إلى أن طاعة الحكومات عند معظم الناس بسبب مصلحتهم الذاتية لأن الحكومات تزود كل إنسان بالأمن والأمان.

وهذا يعنى أن السلطة السياسية لا تكون مشروعة إلا إذا نالت رضا رعاياها من المواطنين.

ويصر آخرون على أن طاعة الحكومات هى - أساسًا واجب أخلاقى فحسب لو أنك آمنت بأشياء مثل العدالة والحرية والمساواة قبل القانون.

وهناك حجة مقنعة أكثر هى أن الموجودات البشرية إذا ما أرادت أن تتوافق مع القانون وتطيع الحكومات فلابد لها أن تفعل ذلك



لقد صنع الناس «عقداً» مبدئيًا بعضهم مع بعض لتشكيل مجتمع، ثم عقداً آخر يعطى للحكومة الحق فى حكمهم.

نظرة هوبز ولوك إلى "العقد"

أصبحت السلطة السياسية يمكن قبولها لأننا الذين خلقناها بطريقة ما عن طريق «العقد» بين الحكومة ومواطنيها، لقد كان لهوبز نظرة تشاؤمية عميقة بصدد الطبيعة البشرية وتخوفٌ من الحرب الأهلية. ولهذا فهو يصر على أنه ما أن يوقع العقد حتى يعطى السيادة لسلطة مطلقة.



وهذا يعنى أن للحكومة أن تحكم بطريقة دستورية وأى موافقة فردية على أى من العقدين يمكن سحبها فى أى وقت، «على الرغم من أن لوك لم يكن واضحًا أبدًا فى مسألة كيف يحدث ذلك».

«مشكلات العقد»

لم يقبل جميع الفلاسـفة التفسير «التعاقدى» للإلزام والمشروعـية، فمن الصعب أن نرى كيف تكون بعض «العقود» السياسية الأصلية ملزمة للأجيال التالية، وليس هناك على الإطلاق أية دلالة تاريخية على ذلك، لقد ذهب ديفـيد هيوم (١ ١٧ ـ ١٧٧٦) والفلاسفة النفعيـون من أمثال جيرى بنتام (١٧٤٨ ـ ١٨٣٢) وجـون استـوارت ميل (١٨٠٦ ـ ١٨٧٣) إلى أن التـفسيـرات التعـاقدية لظهور الحكومات لا هى فى الوقع مناسبة ولا هى مفيدة.



معنى السيادة

فى القرنين السابع عشر والثامن عشر كان مصطلح «السيادة» لا يطبق فى العادة إلا على الملوك ،ولقد اعتقد هوبز أن الناس وافقوا بإرادتهم على عقد مع الملك حتى ولو كان هذا العقد يجعلهم عبيدًا اختياريًا أو بإرادتهم.



وإذا كان السبب الوحيد لطاعتنا للقانون هو أننا مضطرون لذلك، فليس هناك إلزامٌ أخلاقى، يجعلنا نفعل ذلك، والسيادة عند روس هى أقرب ما تكون إلى خاصية المساواة فالسياسة هى فرع من الأخلاق.

"الترابط الإرادى"

«أولئك الذين يريدون فصل الأخلاق عن السياسة لن يفهمواكليهما على الإطلاق».



تتمـركز المجادلات بين هوبز وروسـو فى الفرق بين أن تكون «ملزمًـا» أو مضطراً وبين أن تكو«تحت الإلزام الذى يعنى ضربًا من الاختيار الشخـصى متضمنًا فيه ورأى روسو أن المواطن لابد أن يطيـع القـانون لأنه يشـعـر أنه ينبـغى علـيـه أن يفـعل ذلك وليس لأن أى شخص آخر يجبره على ذلك والواقع أن الدولة لابد أن تكون ترابطًا إراديًا.

نظرة روسو إلى القوانين

كان المنظّرون السياسيون المبكرون يذهبون إلى أن القـونين الدنيوية ملزمة لأنها تستمد سلطتها من كـلمة الله، بينما ذهب آخرون إلى أن قوانين المجـتمع إجبارية أو إلزامـية لأنها تقـوم على أساس «القـانون الطبـيعى» الذى يحـاول أن يجـعل من الحكومات والقـوانين ظواهر طبيـعية، ويعتـقد روسو أن القوانين الإلزامـية لا يمكن أن تكون مقبـولة ما لم تكن



«الحرية والطاعة»

إذا كنا نحن أنفسنا الذين نحدد ما هى القوانين فإننا فى هذه الحالة لا نزال «أحرارًا» لكن بمعنى يختلف تم الاختلاف عما كناه عندما كنا «أحرارًا بالطبيعة»، لأن الحرية عند المواطنين ترادف «الطاعة» ، لأن القوانين التى يطيعونها هى القوانين التى وضعوها لأنفسهم، فالناس يريدون بمحض إرادتهم الخضوع لقوانينهم.



وهذا الإصرار على المشاركة وعلى الديمقراطية الكلية يعنى أن مواطنيه المثاليين لن ينتموا أبدًا إلا إلى مدينة صغيرة «دولة المدينة» أو جزيرة غير كثيفة السكان.

"ما المقصود بالعقد الاجتماعى؟"

إذا مـا قررت الموجـودات البشرية بمحض إرادتهـا الحرة أن تنضم بعـضهـا إلى بعض لتشكيل مجتمعات، فلابد أن يكون لديها الاستعداد كذلك للتخلى عن «حريتها الطبيعية» للتبادل من أجل حرية أخلاقية جديدة تقوم على أساس القبول الإرادى للقانون.



وهذه العملية التقدمية التدريجية من العزلة البدائية إلى الاتفاق الاشتراكى هى ما يعنيه روسو «بالعقـد الاجتماعى». أما كـيف ومتى يتم أى «اتفاق» فذلك ما لم يفـسره بوضوح أبدًا ويظل لهذا ابتكارًا نظريًا أكثر منه واقعة تاريخية.

«المسار العضوى؟»



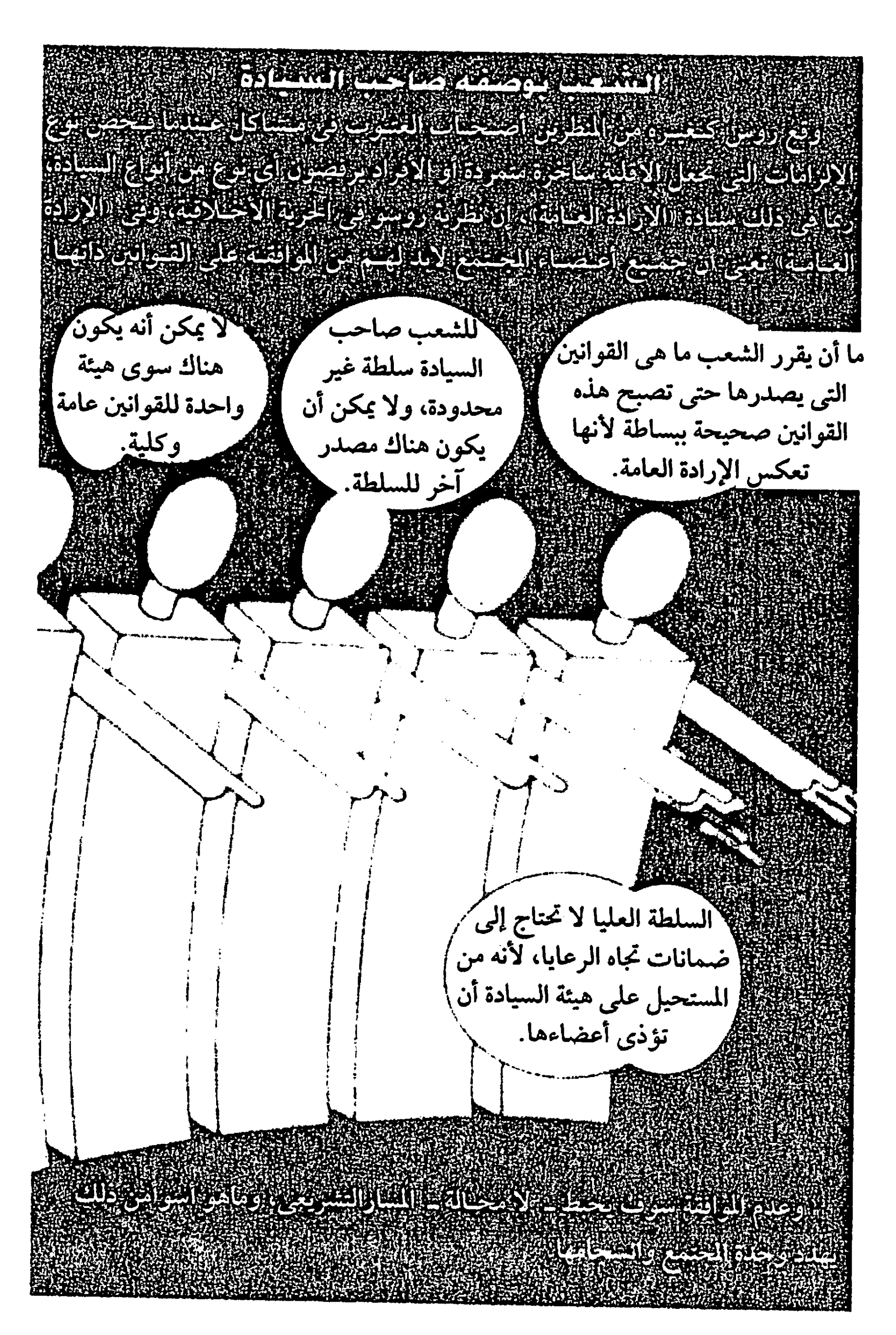

«ما المقصود بالإرادة العامة؟»
«الإرادة العامة» فى قلب نظرية روسو السياسية أو ربما كان من السهل أن نفهم
«الإرادة العامة» بمقارنتها بإرادة الفرد عندما تقوم هيئة الحكومة أو شركة ما بعمل اتفاق
تعاقدى، عندئذ كثيراً ما يكون من المناسب أن نتخيل المنظمات التى يشملها العقد على أنها
«أشخاص متضامنين» وروسو - إلى حد ما - رأى المجتمع ككل بهذه الطريقة.
الهيئة السياسية أشبه بالشخص الضخم الذى له إرادة فريدة.
وهى إلى حد ما تعد شيئًا أكبر من مجرد المجموع الكلى لجميع إرادات الأفراد التى تشكلها
وإلى هذا الشخص المتضامن يقوم المواطنون بتحويل حريتهم وولائهم.

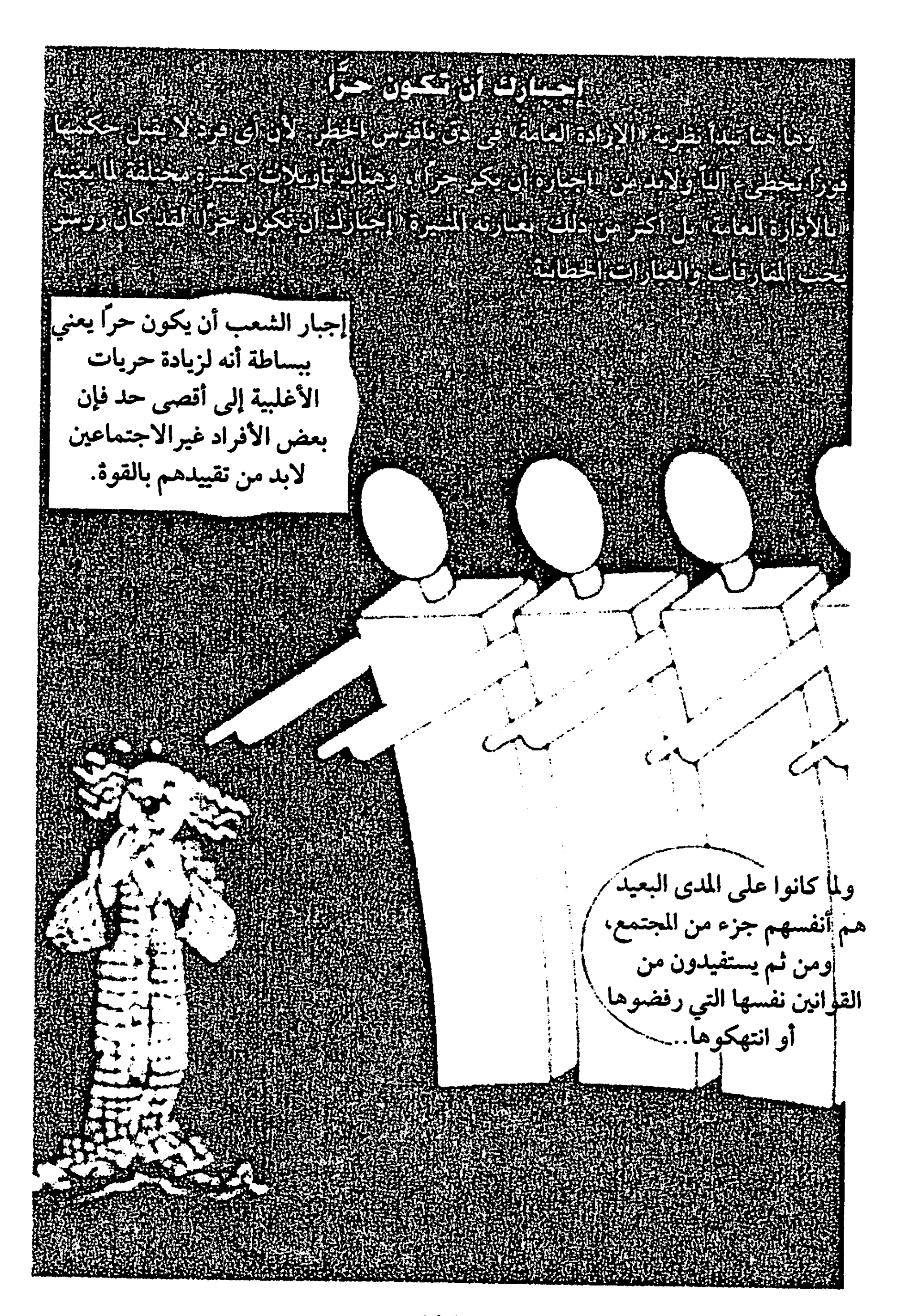

«الهوية الجمعية»
هناك طريقة أخرى لفهم «الإرادة العامة» هي التعرف على التفرقة الحاسمة التي وضعها روسو بين الفرد والمواطن. فالناس يمكن أن يولدوا كأفراد لكنهم يصبحوا مواطنين
الأطفال في دولتي المثالية لابد من تربيتهم منذ فترة مبكرة على القيم الاشتراكية.
إلى أن يصبح الولاء للمجتمع طبيعة ثانية لنا بالفعل.
لابد أن يستمد المواطنون الأفراد إحساسهم بالهوية من الإحساس الجمعي.
لابد أن يكون حب البلد محفوراً في قلوبهم، كما يحفر احترامهم للآراء العامة في صميم نفوسهم ومن ثم يعملون لوجود واحد فيحبون الوطن بذلك الشعور المرهف الذي يكون لدى كل إنسان يعيش وحيداً ويحس به لنفسه فحسب!


«مواطنو المجتمع الواحد»
يعتقد روسو أن طاعة المواطنين للقوانين الأخلاقية لابد أن تكون عندئذ لا يمكن تجنبها
مثل طاعتهم للقوانين الفيزيقية مثل قانون الجاذبية . وعندما يصبح الأطفال مواطنين
راشدين، ويصوتون فى لقاءات منتظمة فى الجمعية التشريعة وهم دائمًا يصوتون بوعى
من أجل المجتمع كله وليس من أجل المصلحة الشخصية فلابد لكل مواطن أن يصوت
وطنًا لضميره الفردى وليس من منطلق الجماعة أو من منطلق حزبى
وهذا الولاء يمنع أى مجموعة واحدة من استخدام الجمعية الديمقراطية لمصالحها الخاصة..
كل مواطن مستقل عن الآخرين تمامًا لكنه يعتمد على الدولة بصورةمتزايدة.
.. والاستيلاء على السلطة الأغلبية لكى تبدأ أخرى من اللا مساواة.
ولا بد أن يوافق كل المواطنين الأفراد على إصدار نفس القوانين لأن ما هو فى
مصلحة الجميع من غير المحتمل أن يتغير


«طاعة الحرية»
وهكذا سوف يطيع الجميع، لكن ليس ثمة فرد واحد أومجموعة واحدة هي التى تأمر، وعلى هذا النحو تصبح «الإرادة العامة» عينية محسوسة، بأن تتجسد فى القانون.
الطاعة الاختيارية الحرة «للإرادة العامة» سوف تسمح لجميع أعضاء المجتمع أن يكونوا أحراراً بقدر ما تسمح أن يكونوا بشراً.
المواطنون جميعًا متساوون أمام قوانينهم.
ربما فقدنا قدراً من حريتنا الطبيعية لكننا ربحنا الشيء الكثير عوضًا عنها.
طاعة الإرادة الجماعية سوف يحولهم من «حيوانات غبية مقيدة» إلى «موجودات ذكية».


إرادة الكل
إذا كانت اجتماعات الأفراد. الجمعية التشريعية لابد أن تصوت بعيدًا عن مصلحتها الذاتية، فإن كل ما ينتج عندئذ لابد أن يكون «إرادة الكل» إن «الإرادة العامة» هى شىء أنقى وأنبل وأشد وطنية وغيرية، ومع ذلك فلو كان فى مناسبات معينة نادرة تظهر آراء مختلفة فإن روسو يعتقد أنه لا مندوحة لها من أن تلغى بعضها بعضًا.
سوف تظل «الإرادة العامة» تنبثق كنوع من الوسط.
لكنه مع ذلك كان غامضًا فيما يتعلق بالمناهج الإحصائية المطلوبة، لإنتاج نتيجة يوثق بها.


الشعب بوصفه صاحب السيادة
وقع روسو كغيره من المنظرين أصحاب العقود في مشاكل عندما فحص نوع
الالتزامات التي تجعل الأقلية ساخرة متمردة أو الأفراد يرفضون أي نوع من أنواع السيادة،
ربما في ذلك سيادة «الإرادة العامة»، إن نظرية روسو في الحرية الأخلاقية، وفي «الإرادة
العامة» تعني أن جميع أعضاء المجتمع لابد لهم من الموافقة على القوانين ذاتها
ما أن يقرر الشعب ما هي القوانين التي يصدرها حتى تصبح هذه القوانين صحيحة ببساطة لأنها تعكس الإرادة العامة.
للشعب صاحب السيادة سلطة غير محدودة، ولا يمكن أن يكون هناك مصدر آخر للسلطة.
لا يمكن أنه يكون هناك سوى هيئة واحدة للقوانين عامة وكلية.
السلطة العليا لا تحتاج إلى ضمانات تجاه الرعايا، لأنه من المستحيل على هيئة السيادة أن تؤذي أعضاءها.
وعدم الموافقة سوف يحبط - لا محالة - المسار التشريعي، وما هو أسوأ من ذلك
يهدد وحدة المجتمع وانسجامها


إجبارك أن تكون حرًا
وها هنا تبدأ نظرية «الإرادة العامة» في دق ناقوس الخطر. لأن أي فرد لا يقبل حكمها فوراً يخطىء آلياً ولابد من «إجباره أن يكون حراً»، وهناك تأويلات كثيرة مختلفة لما يعنيه «بالإرادة العامة» بل أكثر من ذلك بعبارته المثيرة «إجبارك أن تكون حراً» لقد كان روسو يحب المفارقات والعبارات الخطابية
إجبار الشعب أن يكون حراً يعني ببساطة أنه لزيادة حريات الأغلبية إلى أقصى حد فإن بعض الأفراد غيرالاجتماعين لابد من تقييدهم بالقوة.
ولما كانوا على المدى البعيد هم أنفسهم جزء من المجتمع، ومن ثم يستفيدون من القوانين نفسها التي رفضوها أو انتهكوها..


"السلوك الضال"
أمثال هؤلاء المواطنين المتمردين مضللين بسبب أنهم غير واعين، مؤقتًا، لما يرون
"حقيقة"، ومن المرجح أنهم "ضعاف" أكثر منهم "شريرين"، ولابد من إرغامهم على
السلوك كمواطنين واعين - فلا يظهرون بمظهر السيئين وإن كان يبقى شيء غير مريح،
وهناك طرق كثيرة لاكتشاف الحكومات النفعية.
وهم يزعمون فى العادة أنهم يحتكرون ما هو صواب.
وهم مغرمون - بإفراط فى بإكراه أولئك الذين يحملون آراء مختلفة.
وكلٌ من هذه العناصر النفعية يبدو أنه تصدق عليه هذه النظرية الخاصة «بالإرادة العامة».

"الحكومة وهيئة السيادة"

يعتقد هوبز أن الحكومة والسيادة شيء واحد، أما روسو فهو يعارض ذلك بشدة، فالمواطنون وحدهم هم الذين يمكن أن يكونوا أصحاب سيادة أو هيئة السيادة التى تصدر القوانين عن طريق الاجتماعات المنتظمة والتصويت فى الجمعية، فالحكومة عند روسو خاضعة للجمعية التشريعية، وهى ليست أكثر من مجموعة من الموظفين يديرون القوانين، وهذا الإصرار على الهيئة التشريعية، والحكومة يوحي بأن روسو غير مهتم بفكرة «حكومة الشعب».



"حكومة الأرستقراطيين"

الحكومة عند روسو لابد أن تكون على الدوام ذات عقد قصير وتخضع للمراجعة حتى لا تتكدس عندها مجموعة كبيرة من السلطة أو تغتصب الهيئة التشريعية، ومن المدهش أن روسو يذهب عندئذ إلى أن أفضل أشكال الحكومات لابد أن يشكلها الأرستقراطيون.



أما الحكومة الديمقراطية التى تتألف من الشعب نفسه فلابد أن تسبب فى الخلط الذى ينشأ بين الإدراة المختلفة للهيئة التشريعية والحكومة، فلو أنهم أصبحو شيئًا واحدًا لأدى ذلك إلى الفساد.

«المشرّع»

ولقد أدرك روسو أن الانتقال من الوضع «الطبيعى» إلى الوضع «الاجتماعى» والسياسى لابد أن يؤدى إلى مشكلات فى السنوات القليلة الأولى، فكيف يمكن للأفراد الذين انتزعوا حديثاً من الطبيعة وليس لديهم تجارب أن يعرفوا كيف تصاغ القوانين الأساسية للمجتمع ...؟ والحل الذى قدّمه هو ابتكار «تشريع» مؤقت تكون تقوم وظيفته أن يعمل لضرب من الحياد السياسى.



وماأن تتهيأ الظروف الاجتماعية والسياسية ويستعد المواطنون للعمل السليم، حتى يختفى بهدوء تام.

"الديانة المدنية: مذهب الطبيعيين المؤلهة"

روسو هو أحد الفلاسفة القلائل الذين اهتموا بالدوافع السيكولوجية قدر اهتمامهم بالبواعث السياسية التى تربط الشعب بعضه مع بعض إذ يشعر الناس بحاجتهم إلى الانتماء إلى الدولة إذ لا تكفى الهيئات أو الجمعيات لضمان الولاء الشامل، وكانت «الديانة المدنية» هى آخر قسم فى «العقد الاجتماعى» وهو فصل كان روسو يأسف أنه أضافه فى اللحظة الأخيرة، عندئذ قام بمحاولة غير موفقة لضغطه، فقد كان يعتقد أن العقد الاجتماعى بين المواطنين يحتاج إلى الحد الأدنى للتصديق الدينى.



مذهب الطبيعين المؤلهة المعتدل هذا يصبح من ثم الديانة الرسمية للدولة، ولابد أن يشجع الأفراد على الإيمان بأن انتهاء قوانين الدولة هو إثم بقدر ما هو غير قانونى.

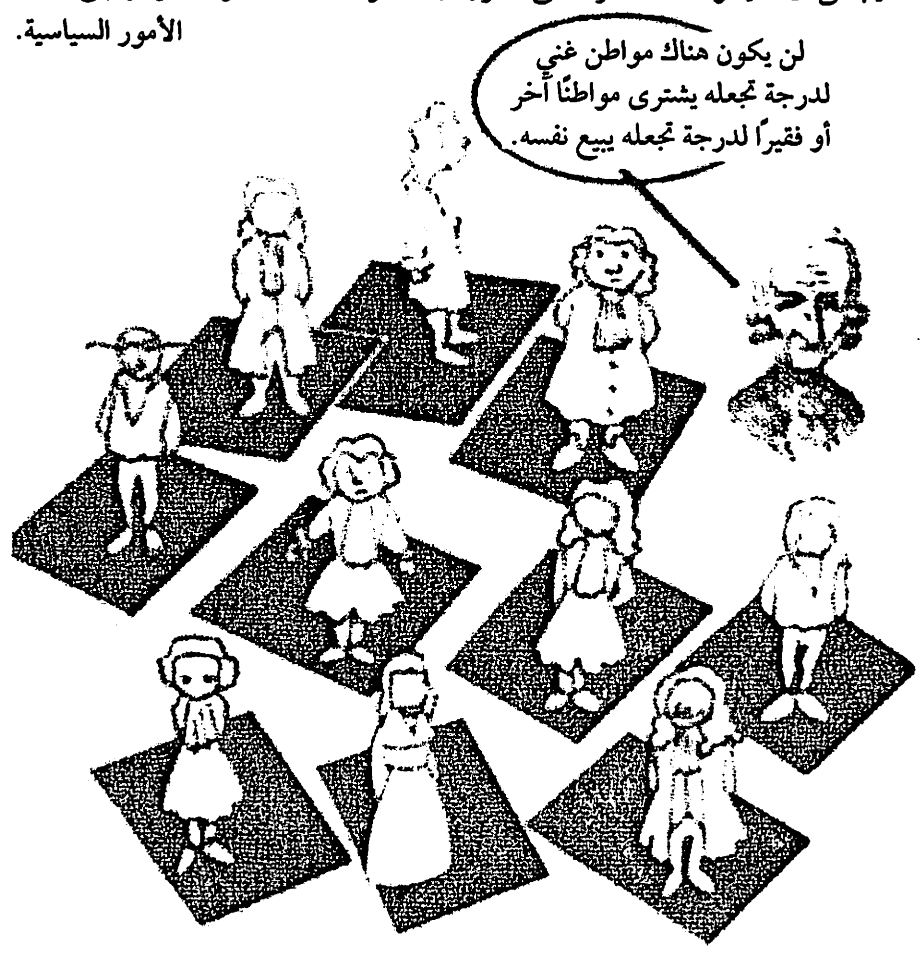
«ضد المسيحية»

المسيحية المعتدلة يمكن أن تكون مرغوبة لعدة أسباب، فهى تؤكد بشدة علي العالم الآخر بدلاً من المواطنة الصالحة، والكنيسة القوية تنتج المواطن الخجول المقسم الولاء، «والمسيحى الحق مخلوق ليكون عبدًا»، ولكن تقوم دولة ببحث عن معتقدات الفرد الدينية الخاصة لكنها سوف ترفض فحسب قبول أى مواطن ملحد أو متعصب دينيًا.



"روسو الواقعي"

على الرغم من أن فلسفة روسو السياسية قد تبدو مجردة وبعيدة عن مسائل الحياة اليومية، فإنه في الممارسة كان أكثر من أن يكون واقعيًا، فلو أصبح للمجتمع بالفعل مجموعة من العادات والأعراف والقوانين المتفق عليها، التي تعمل بطريقة جيدة، وإذا ما كان كل فرد يوافق على أنها مقبولة، فإن هذه التقاليد يمكن رؤيتها في هذه الحالة على أنها تعبير عن «الإرادة العامة»، وعلى الرغم من أنه كان يعتقد من حيث المبدأ أن الدولة ينبغي لها أن تملك كل شيء، فإنه من الناحية العملية ـ كان يوافق على أن الأفراد ينبغي أن يُسمح لهم بالملكية الخاصة، وأن تقبل التفاوت الاقتصادي لا مندوحة عنه، غير أنه كان يصر على أنه ينبغي أن لا يكون هناك تطرف في الثروة والفقر، لأن ذلك سوف يؤدي إلى فساد الأمور السياسية.



"حالة اختبار لكورسيكا"

لم يكن روسو فى صف النظرات التى تطالب بتدمير المجتمعات التقليدية ليحل محلها بعض النسخ الشمولية النظرية. فى عام ١٧٦٤ طلب منه ضابط من كورسيكا هو «بوتافكو» أن يصنع دستوراً لسكان الجزيرة، وكان الوضع السياسى فى جزيرة كورسيكا محفوف بالمخاطر، ولقد عثر روسو قدر استطاعته على معلومات حول الجزيرة: التاريخ الجغرافيا، الدين، النظم الاجتماعية، مصادر الثرورة والقوانين الموجودة.



على أهل كورسيكا أن يواصلوا حياتهم معتمدين على اقتصادهم الزراعى المكتفى بنفسه، الذى يسعى إلى المقايضة أكثر مما يسعى إلى المال، ويتأكدوا أنه لا يوجد تطرف لا في الغنى ولا فى الفقر، ولحسن الطالع أنهم اتبعوا إحدى هذه التوصيات، ففى عام ١٧٦٨ اشترت فرنسا خريطة كورسيكا من جينوا Genoa وانهارات كل أحلام الدستور المستقل.



ولد نابليون بونا بارت (١٧٦٩ ـ ١٨٢١) فى كورسيكا لكنه بدأ حياته العسكرية ضابطًا فى سلاح المدفعية فى الجيش الفرنسى.

حالة اختيار لبولندا

فى عام ١٧٧١ كتب روسو أيضًا «تأملات حول الحكومة البولندية» بناء على طلب الكونت «فيهورسكى» .فى هذا الوقت كان روسو يطالب بانتخاب الملك وأن تكون الضرائب عادلة، كما طالب بإصلاح التعليم، وأن تكون بولندا فيدرالية أكثر فى دستورها السياسى، بهذه الطريقة يعبر المواطنون أكثر عن رأيهم فى طريقة الحكم.



ويبدو أن ذلك كله جعل منه محافظًا أكثر منه ثوريًا، لقد كان روسو من الناحية العملية أقل راديكالية من أتباعه الثوريين الفرنسيين المتحمسين الذين ودًوا أن يكون هو على هذا النحو.

انتقادات لنظريات روسو السياسية

كانت هناك اختلافات حادة حول كتابات روسو السياسية، فكتاب «العقد الاجتماعى» يمكن أن يقرأ بطرق مختلفة كثيرة، مما أقلق بعض العلماء والباحثين، لكنه بالنسبة لبعضهم الآخر علامة جديدة على عظمته الحقيقية، فهل كان روسو ليبراليًا طيب القلب أم وحشًا شموليًا؟.



لم يكن روسو على الدوام مفكرًا منطقيًا متسقًا، لكنه كان يكتب بطريقة مقنعة تمامًا، يميل إلى أن يقول أشياء مثل «إجبارك لكى تكون حرًا» التى تعنى أشياء سيئة للغاية فيما يبدو ولكنها ليست كذلك، دعنا نبدأ بنظرة نقدية لفكرة روسو عن الإرادة العامة.

«الإرادة العامة تحت الفحص»

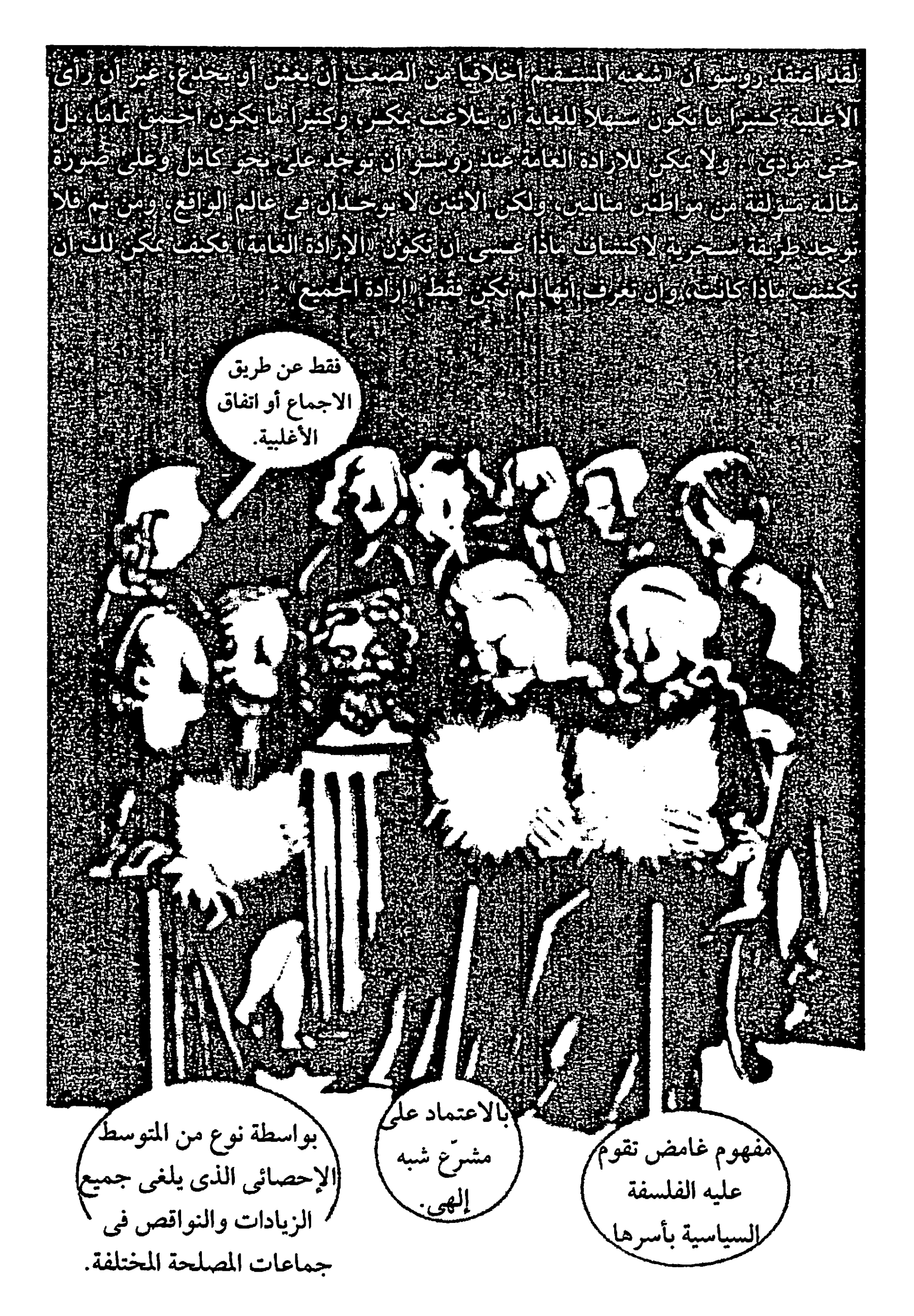
لقد سبق أن رأينا مدى أهمية الكيان الغامض المسمى «الإرادة العامة» بالنسبة لفلسفة روسو السياسية، وكانت هذه العبارة شائعة فى الفكر الفرنسى، واستخدمها كتاب من أمثال ديدرو.



بالنسبة لروسو المفكر الجمعى فإن «المجتمع» هو كيان ميتافيزيقى ذو وجود منفصل وكما أنه يمكن أن يكون للأفراد «إرادة»، فكذلك المجتمع يمكن أن يكون له إرادته الخاصة هى «الإرادة العامة»، وهى شيء أكثر من المجموع الكلى لإرادات الأعضاء الأفراد أوأكثر من «إرادة الكل».



وحتى لو كانت «الإرادة العامة» موجودة فمن المرجح أنها لن تكون أبدًا المسار الأخلاقى الخالص المعصوم الذين يريده روسو.


لقد اعتقد روسو أن «شعبه المستقيم أخلاقيًا من الصعب أن يغش أو يخدع، غير أن رأى الأغلبية كثيرًا ما يكون سهلاً للغاية أن يتلاعب بمكر، وكثيرًا ما يكون أحمق تمامًا، بل حتى مؤذى». ولا يمكن للإرادة العامة عند روسو أن توجد على نحو كامل وعلى صورة مثالية مؤلفة من مواطنين مثاليين، ولكن الاثنين لا يوجدان فى عالم الواقع، ومن ثم فلا توجد طريقة سحرية لاكتشاف ماذا عسى أن تكون «الإرادة العامة» فكيف يمكن لك أن تكشف ماذا كانت، وأن تعرف أنها لم تكن فقط «إرادة الجميع».
فقط عن طريق الاجماع أو اتفاق الأغلبية.
بواسطة نوع من المتوسط الإحصائى الذى يلغى جميع الزيادات والنواقص فى جماعات المصلحة المختلفة.
بالاعتماد على مشرّع شبه إلهى.
مفهوم غامض تقوم عليه الفلسفة السياسية بأسرها

"الإرادة العامة والقانون"

ستظل هناك على الدوام خلافات حول المسائل الأخلاقية مثل «القتل الرحيم» أو«الإجهاض» ومن ثم فمن الصعب أن نرى كيف يصل المواطنون عن روسو إلى اتفاق عام أو شامل.



من السهل أن نرى كيف أن مجموعة من الناس متشابهة العقول مثل جماعة الكويكرز أو أعضاء في رحلة على الشاطىء يمكن - بسهولة - أن تصنع قواعد لسلوك الأعضاء وتصوت عليها وتتوقع من الأعضاء طاعتها، لكن من الصعب أن نرى كيف يمكن لمواطن فرد واحد فى بلد صغير أن يلتقى بانتظام ويصل إلى اتفاقات سريعة حول القانون.

"نظرة رومانسية للحياة الاشتراكية"

كتب روسو كتاب «العقد الاجتماعى» مع أفضل النوايا الطيبة فهو رجل مثالى بعيد عن المجتمع كثيرًا ما يجد أنه من الصعب التوافق مع العالم المتحضر فلم يكن لديه خبرة يومية، لكن لا يزال لديه شوق عميق لأن يكون جزءًا من المجتمع، وهو فى رواياته يغالى فى الثناء على المجتمعات الزراعية الصغيرة الموجودة.



ولقد أدرك كيف يقوم كل فرد من أفراد المجتمع فى مثل هذه الأحداث العامة بالمشاركة فيها بأن يلعب دورًا مهمًا يكشف عن بعض جوانب الولاء للمجتمع.

«الدولة الجمعية»

كان لدى روسو آراء رومانسية، رجعية تماماً عن حياة القرية التقليدية وما فيها من أفراح وانسجام، فقد تجاهل أو تناسى الطبيعة القهرية للمجتمعات الصغيرة فغرائز الجمعية كثيراً ما كانت عاطفية وساذجة، لكنها لم تكن قط استبدادية أو طغيانية.



يطلب روسومن كل فرد أن يتنازل عن حقوقه الفردية لمفهوم غيردقيق بتاتًا هو «الإرادة العامة» ،لكن ما لم نعترف بالحقوق الإنسانية للفرد عندئذ، كما بينت التجربة الحديثة، فان الدولة سوف تتحول إلى سلطة بالغة التسلط.



لقد وثق أكثر ممانبغى فى خيرية جمعية المواطن المعصومة والمشرّعين شبه الإلهيين لضمان أن لا يكون هناك قهر.

حرية عامة أم خاصة؟

من السهل أن يقع مجتمع روسو فريسة فرد أو مجموعة تدعي أنها تجسيد «للإرادة العامة» ،وبذلك نعلّق الهيئة التشريعية للمواطنين ،ونحكم بازدراء شامل لكل الحريات المدنية، ولقد فعل نابليون عام ١٨١٤ ذلك بدقة فأعلن للهيئة التشريعية أننى..



فالحرية كلمة يستحيل تعريفها بدقة، رغم أن لكل منا مجموعة من الأفكار الجاهزة التقريبية عنها، فلا نعرف ماذا تعني بالضبط عندما تمس ممتلكاتنا، وكلامنا، أومعتقداتنا الدينية. لم يستطع روسو أن يتخيل لماذا تصدر الهيئة التشريعية قوانين لا يلزم تداخلها مع الحرية الفردية.



ما الذى يخلق المواطن الصالح..؟

يبدو أنه من طبيعة الحكومات ذاتها أن تكون متعطشة للسلطة المطلقة، وهذا هو السبب الذى يجعل الديمقراطيات الحديثة، تحاول أن تضمن دائمًا وجود كوابح على الحكومات فى صورة أشياء مثل السلطة القضائية المستقلة والصحافة الحرة.



من السهل جدًا نقد رؤية روسو السياسية بوصفها «وجهة نظر»! مثالية ساذجة، وهي إلى حدٍ ما تقوم على أساس ذكريات طفولته الأولى لجمهورية جنيف المثالية «بمجلسيها»، كما أنها تقوم أيضًا على أساس قرارات المراهقة المبكرة «لبلوتارك»، وإعجابه بالنماذج الكلاسيكية القديمة.



وطنيون أم منافقون..؟

أراد روسو أن يخلق بشراً جدداً يشكلون منذ مولدهم ليكونوا مواطنين وطنيين ومع ذلك منفصلين،يصدرون قوانين هى دائمًا، فى الصالح العام، لكنهم يرفضون تشريع ومصلحة جماعة معينة أو أحزاب سيئة ، فذلك لا يؤدى إلى مجتمع قوى البنية وأفراد مستقلين، بل إلى تمركز بسلطة الدولة.



اضطهاد جان جاك روسو

أدين كتاب «إميل» وكذلك كتاب «العقد الاجتماعى» معًا بمجرد نشرهما ، وقضى روسو الأيام الأخيرة من حياته فارًا هاربًا يتخفى تحت أسماء وهمية فى مقاطعات صغيرة مختلفة، وفى جميع أقاليم الريف الفرنسى، أما مقدار الخطر المحدق به فهذا أمر مشكوك فيه، لكن الاضطهاد الحقيقى على كتبه وأفكاره كان يخدمه فى تدعيم طغيان مشاعره القوية بالإحساس بالظلم والغدر.



جنيف وهولندا أبعدتا «روسـو»، وفي عام ١٧٦٣ كتب رئيس أساقفـة باريس منشوراً اتهم فـيه روسو بالـنفاق، وردّ روسو فـى خطاب عام آخر أوضـح فيه نظـريته فى خـيرية الإنسان الأصلية ودافع عن معتقداته فى «الديانة الطبيعية».



روسو يهاجم جنيف

عندئذ تنازل روسو عن مواطنته لجنيف للمرة الثانية، وبوصفه شخصًا بلا دولة فقد فر إلى موتية، رافير، وهناك كتب خطابات عامة غاضبة أكثر إلى أهل جنيف المتعصبين الذين يسلكون كماكانت تسلك محاكم التفتيش «خطابات كتبها من فوق الجبل عام ١٧٦٤» واقع هذه الخطابات من أفكاره الرئيسية فى كتابى «إميل». و«العقد الاجتماعى» واتهم كنيسة جنيف بالتعصب والتحيز.



سلامة مؤقتة

شنت خطابات روسو أيضًا هجومًا خاصًا على حكومة جنيف،فقد اعتقد روسو أن المجلس الصغير «المجلس التنفيذى» قد كافأ نفسه أكثر مما ينبغى، بسلطة تعسفية على حساب المجلس العام «جمعية المواطنين» ثم وجد روسو فى النهاية راعيًا ثريًّا آخر هو الاسكتلندى المنفى غريب الأطوار: جورج كيث حاكم نيوشاتل.



هاربًا وفارًا

عاش روسو لفترةحياةً شاعرية، فقام بعدة نزهات على جبال جورا Jura[١] متابعًا اهتماماته الجديدة بعلم النبات، كما بدأ أيضًا يكتب الاعترافات، لكن سمعته سرعان ما لحقت به فكان القرويون المحليون يقذفون بيته بالحجارة.



(١) سلسلة جبال تمتد على شكل قوس حوالى ٣٦٠ كيلو مترًا على الحدود الفرنسية السويسرية «المترجم».

«الزوار»

عندما كـان روسو هناك جاءه العديد مـن الزوار؛ بما فى ذلك عالم الاقتصـاد هوماس مـالثوس (١٧٦٦ ـ ١٨٣٤)، والشـاب الإسكتلندى جيـمس بوزويل (١٧٤٠ ـ ١٧٩٥) الذى أصبح فـيما بعد كاتب السـيرة الشهيـر لصمويل جونســو الذى كان يداعب الرجل العظيم بسخـريات لاذعة، وقـد سجل أحاديثـهما المتـعددة ويبدو أن روسـو كان يستـمتع بصحبته.



المنفى فى إنجلترا

زعم بوزويل أيضًا أنه تعرض للغواية من تريز رفيقة روسو.



لكن للأسف هناك علامات واضحة أيضًا من مراسلات روسو فى هذه الفترة على أنه قد أصبح غير متزن بدرجة متزايدة. فقد كانت تنتابه أعراض كثيرة من جنون العظمة، فرأى المؤامرات ضده فى كل مكان وهى كلها جزء من مؤامرة أوربية كبرى للهجوم عليه وعلى مؤلفاته، وشملت خيوط المؤامرة جميع أصدقائه القدامى، وفلاسفة التنوير، والكنيسة الكاثوليكية، وكل فرد آخر ارتبط معه حديثًا بكراهية، وقدم له الأصدقاء ملاذًا فى «ستراسبرج» وفى أوكرانيا لكنه فى النهاية اختار إنجلترا.

"مشاجرة أخرى"

أعجب الفيلسوف الإنجليزى ديفيد هيوم بمؤلفات روسو،وقدّم له ملجأً فى إنجلترا فغادر روسو فرنسا. نفى نفسه أولاً فى لندن، ثم فى "تشنويك" وأخيراً فى و"تنى هول" فى ستافورد ساير، والتقى فى لندن بأعضاء من الأسرة المالكة؛ وقضى أياماً سعيدة فى دراسة النبات فى وادى نهر "التيمز" بصحبه كلبه سلطان، لكن مزحة سخيفة فى خطاب كتبه هورارس ولبول أحد أصدقاء هيوم سخر برقة من تمركز الذات عند "روسو" سرعان ما أقنعته بأن هيوم هو خائن آخر



وكتب هيوم "شرحًا مختصراً" لهذه المشاجرة غير الضرورية. ثم فرَّ روسو فى النهاية عائدًا إلى فرنسا، وهويقول: سيدى أود الرحيل من إنجلترا أومن هذه الحياة..".

العودة من المنفى

استقر روسو فى فرنسا مع فيرامو» «١٧٤٩ ـ ١٧٩١) الذى كان يحيا به، والذى وافق على كل ما قاله روسو حتى ولو كان جنونًا، ثم اعتزل روسو فى قلعة للأميردى كونتى فى تيرما لمدة عام، حيث راودته خيالات اضطهاد وحب.



"العـودة إلـى باريـس"

عاد روسو إلى باريس كان مشهـوراً ،فاستقبل العديد من الزوار، ولعب الشطرنج مع الأصدقاء، وذهب إلى الأوبرا كما قضى شطرًا كبيرًا من وقته في كتابة خطابات عنيفة إلى أصدقـائه القدامى، وأزعـجه إعجـاب سيـدة تدعى مدام «ماريان»، وفى الأعـوام الثمـانية الأخيرة من حيـاته كان يقضى وقته فى نسخ الموسيـقي، ودراسة النبات فى البيئة الطبـيعية المحيطة بباريس، وإعداد وبيع مجموعات مـن الأعشاب، وتكملة كتاب الاعترافات الذى كان يعمل فيه لعدة سنوات.



ولقـد كتـبت مـدام «دايبناى»بمسـاعدة فـولتـير بعض الذكـريات الشـهـيرة كـرد على الاعترافات كما فعل جريم وديدرو.

«الاعترافات»

كتبت الاعترافات فى فترة استغرقت عدة سنوات، ولقد تغيرت دوافع روسو لكتابتها أيضًا، وفى عام ١٧٦٤ قرأ كتاب فولتير اللاذع «مشاعر المواطنين».



البداية...

يفتتح روسو كتاب «الاعترافات» بهذه الكلمات التي تحمل نبرة التحدي:



الحاجة إلى الاعتراف

الاعترافات عمل مميز، ومن المؤكد أنها صدمت مشاعر العديد من قراء القرن الثامن عشر ممن اعتادوا فهم الانحرافات فى «هلويز الجديدة»، وكثيرًا ما كان روسو صريحًا بصدد مشاعره الجنسية ومقابلاته الغرامية، وهويعترف بأشكال الهزيمة الاستعراضية الخفيفة، وكذلك النزعة الماسوشية، والإحساس بالإثم الجنسى، ولقد كان مصممًا أن يجعل لغة الاعترافات مباشرة «وشفافة» حتى تنقل بأمانة حقيقية حياته مباشرة، كما كان يأمل أيضًا أن يطمس الصورة الشائعة التى كان يتخيلها كثير من الناس «للجان جاك» المتوحش.



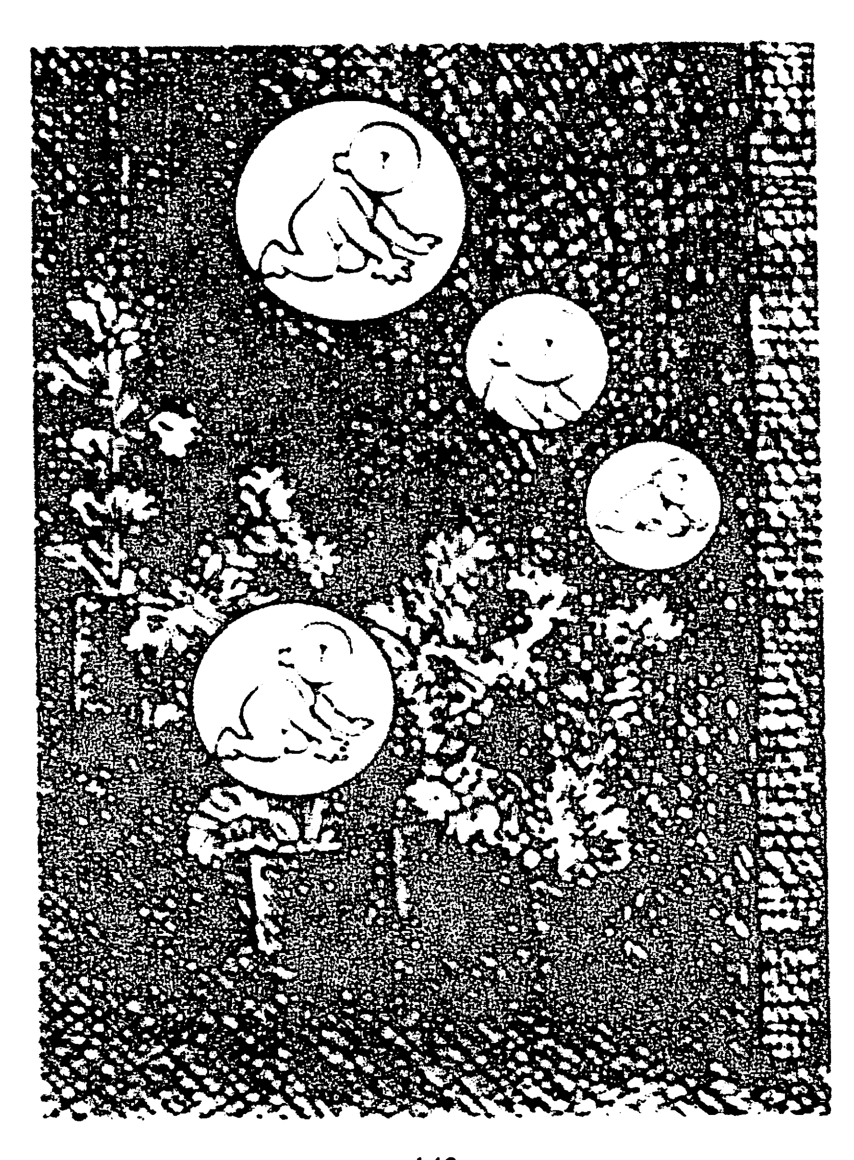
"لا شيء سوى الحقيقة"

كان روسو يأمل - عن طريق اعترافه بكل شيء - أن يفهم نفسه على نحو أفضل، وأن يتصالح مع الرجل الذى أصبح عليه الآن، فالاعتراف يساعد على محو الإثم.



اعترف روسو بكثير من الأعمال الشائنة وأسوأ من ذلك كله أنه تخلى عن أطفاله الخمسة ليوضعوا فى ملجأ للّقطاء ولم يمنعه أى من هذه الفضائح عن الدفاع القوى عن أفعاله فقد أصر على أن نواياه كانت باستمرار خالية من الخبث، فإذا كانت الاعترافات قد جعلته آثما فقد حوّلته - فى نظره - إلى شخصية بطولية ، وكلما كانت اعترافاته أكثر أمانة واخلاصًا، اعتقد قراؤه أنه شخص يوثق فيه وبالتالى قبلوا هجومه على الآخرين.

لقد كانت التفصيلات الفعلية للاعترافات دقيقة بدرجة كافية، لقد كان روسو مثل معظمنا يخدع نفسه تقريبًا أكثر منه كاذبًا متعمدًا، فقد كان تجميعه للأحداث والزمان عملية ذاتية ، فعندما يكون سعيداً تقوم ذاكرته بمد الزمن ،وعندما يكون تعيسًا تقلصه، والاعتراف أيضًا عمل أدبى عن وعى تام.



«أشبه بالقصة»

يعرض علينا روسو حياته على أنها نموذج، ويقيم توازنًا بين الشخصيات المختلفة والأحداث وفى الأوقات الحرجة يحشر فى الرواية خطابات وأحاديث مستخدمًا طريقة العودة إلى الماضى واستباق الأحداث حتى يضفى على قصة حياته عاملاً روائيًا قويًا، والواقع إن الاعترافات هى قصة متميزة عن السيرة الذاتية مليئة بالخيال، والبلاغة الشعرية، والكثافة السيكولوجية.



"بصيرة سيكولوجية"

اعتقد روسو أن الاعترافات هي كتاب أخلاقي عميق، بقراءة رواية صادقة بلا رقيب عن حياة أخرى ليست حياة القارئ الخاصة ، وبذلك سوف يتعمق القراء في فهم الطبيعة البشرية، وتقل رغبتهم في الحكم على الآخرين، لقد اقتنع روسو أيضًا أن كل مفاتيح شخصيته تكمن في الماضي.



يمكن أن يكون روسو مهمومًا بذاته، مغرورًا، منافقاً وحقوداً في بعض الأوقات، لكن ما ينبثق في النهاية من قراءة الاعترافات، هو الصوت المباشر لإنسان عازم باستمرار أن يكون ذاته. هيوم الذى كان يعتقد أنه من المستحيل أن نقول الحقيقة عن أنفسنا اختلف معه، وكان يعتقد أن روسو كان يخدع نفسه.

معنى الاعترافات

الاعترافات عبارة عن أشياء كثيرة، فهى - من ناحية - رثاء للأيام الخوالى، وهى من ناحية أخرى قصة شاب يبحث عن أم بديلة، وهى من ناحية ثالثة بحث عن الطفولة المفقودة التى كان روسو يأسف دائمًا أنه خلفها وراءه، لقد كان سعيدًا كطفل صغير، وكمراهق مغامر حر بطريقة رائعة.



ولقد أحب بإفراط أوأله نساء شابات أرستقراطيات، وكثيراً ما بادلوه هذه الحب وأعطوه مأوى ؛ خصوصاً فى «جنتين» الأولى ليه شارميت والثانية «هيرميتاج»، وتصف الاعترافات هذا المأوى، ويعيش مرة أخرى أفراح هذه الحياة البسيطة المتوحدة التى أدت إليها، إلا أن العشاق المنافسين، و«المجتمع» والمؤسسات المتعصبة، تآمروا لتحطيمه، وإنهاء القصص الغرامية.

«الاعترافات والمذهب»

كان روسو أكبر، وربما أحكم، كاتب فى خمسينيات قرنه عندما كتب عن أيامه المبكرة، عن الأيام التى كان فيها بريئًا لم تدنسه مصالحات ولا خيانات الحياة الراشدة، وهو يظهرنا فى الاعترافات على قصة حياته، وكيف أنها توضح حقائق مذهبه الفلسفى.




كلما دخل المجتمعات
الراقية، أصبح مزهواً
شريراً.
ومن هنا فقد كانت
الاعترافات قصة سقوط
وانهيار جان جاك روسو
يخدع الإنسان من أولئك الذين
يحبهم ويثق فيهم وتنزاح عنه الأوهام،
ويجبر فى النهاية على المنفى من
كنيسة متعصبة، وحكومة مستبدة.

"محاورات روسو"

أصيب روسو عام ١٧٧٢ بجنون العظمة على نحو متزايد مع الخوف من الاضطهادات الواقعية والمتخيلة معًا، وفى ذلك الوقت بدأ يكتب محاورات غير مألوفة التى أدار فيها مع «الرجل الفرنسى» محاكمة علنية «لجان جاك» المؤلف كاره البشر، صاحب السلوك الشائن.



لم تكن المحاورات دائمًا واضحة للقراءة ،فهى كثيرا ما تكون مكررة حادة الصوت، وهى أحيانًا تكشف عن علامات مزعجة لجنون العظمة المرضى، وقدم فيها روسو أيضًا بعض التوازى اللا معقول بينه وبين السيد المسيح، «كنتُ دائمًا أعتقد فى نفسى، ولا أزال، أننى أفضل الرجال»...

"مَنْ ليس ضدى؟"

وهو فى حالة الوهم هذه اعتقد أن المخطوطة لابد أن تكون سرقت، وبالتالى فقد قررفى فبراير عام ١٧٧٦ أن يترك نسخة فى رعاية الله بأن يضعها فوق المذبح فى كاتدرائية نوتردام.



ويبدو أن ذلك كان علامة على أنه حتى الله يقف ضده ومن هنا فقد كتب عدة منشورات توزع باليد عنوانها «إلى كل مَنْ لا يزال يحب العدالة والحقيقة»، ووزعها فى شوارع باريس.

غير أن المحاورات ليست كلها ضجيج وهياج، وإنما هى أيضًا تفحص الخلافات بين جان جاك روسو الثائر على العادات والتقاليد بسمعته الطيبة القوية والفرد الأشد هدوءًا وخصوصية الذى لا يرغب إلا فى الحياة الهادئة البسيطة.



كتب روسو قرب نهاية حياته أنواعًا استبطانية خاصة من أعمال النثر الشعرية التى تركزت حول هذه المشاعر الشخصية الخاصة بالضياع، كما ابتكر كذلك أنواعًا جديدة من التعبير الفنى التى سمحت له بارتياد أسرار خياله.

"العقل، والخيال، والرومانسية"

كان روسو فى بداية تلك الحركة المعقدة من الأفكار والقيم، والأساليب الفنية الجديدة فى التعبير التي أصبحت الآن تحمل اسم الرومانسية. كانت هناك فى القرن الثامن عشر، عصر العقل، نزعة إلى التهكم من الخيال باعتباره مجرد وهم، وأولئك الذين مجّدوا استخدامه استُبعدوا على أنهم مستطلعون ومن الهواة المتحمسين.

لقد كان روسو دائمًا يحترم العقل بوصفه أداة نافعة ، لكنه كان دائمًا يعلم أن خياله هو منبع الأفكار الأصيلة، وهذا هو السبب فى أنه كان مهتمًا بمعرفة وظيفة الخيال، وكان يعرف أنه فى حالة ذهنية خاصة لتلقى الحكمة.



«أحلام اليقظة لجوال متوحد»

هناك متعاطف آخر هو «الماركيز جيراردان» قدّم لروسو ملجأ فى «أرمنوفيل» قرب باريس، وهنا استعاد روسو قدراته الذهنية وقضى الصيف فى التريض بالزوارق عازفًا موسيقى الحجرة[1]، ودراسة النباتات، ورواية القصص لأبناء جيراردان، كما بدأ أيضًا فى كتابة «أحلام جوّال متوحد».



وفى آخر كتبه وصف جولاته وهو يمشى فى الريف حول باريس فى شئ من التفصيل، وكان يذهله ويسعده للغاية أن يلتقى بنباتات مختلفة، أو حيوانات برية لم يعرفها من قبل.

---

(١) اسم يطلق على الموسيقى الموضوعة لكى تؤدى فى حجرة من حجرات المنزل تمييزًا لها من الموسيقى التى تؤدى فى الكنائس والمسارح .. إلخ، وكانت مزدهرة فى القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر (المترجم).

«آخر إنسان طبيعى فى التأمل»

كان لنزهات روسو أيضًا هدف جاد، فقد مكنّته من الاتصال بالله وبالطبيعة، ولايزال كتاب «أحلام جوال» يحمل فقرات غريبة من السخط العارم والتبريرات الذاتية، لكن معظمه كان أكثر هدوءاً ، وحزنًا، وأشد قبولاً، فى ذلك الوقت كان روسو يكتب لنفسه فحسب، وعندما صنّف يوميات النزهات التى لا شكل لها، تخيل أنه يستطيع تخزينها لسنواته الأخيرة.



بدأ روسو فى كتابة «أحلام جوال» عام ١٧٧٦ وظلت قائمة دون أن تتم، لقد ظهرت عن إحساسه بالخراب السيكولوجى، وبعض المشاعر المرعبة من الشك الذاتى والخيانة، واعتقد روسو فى نفسه على نحو متزايد أنه نوع منقرض من «إنسان الطبيعة» سرعان ما استبدل به عصرًا جديدًا من الصناعة والتجارة.

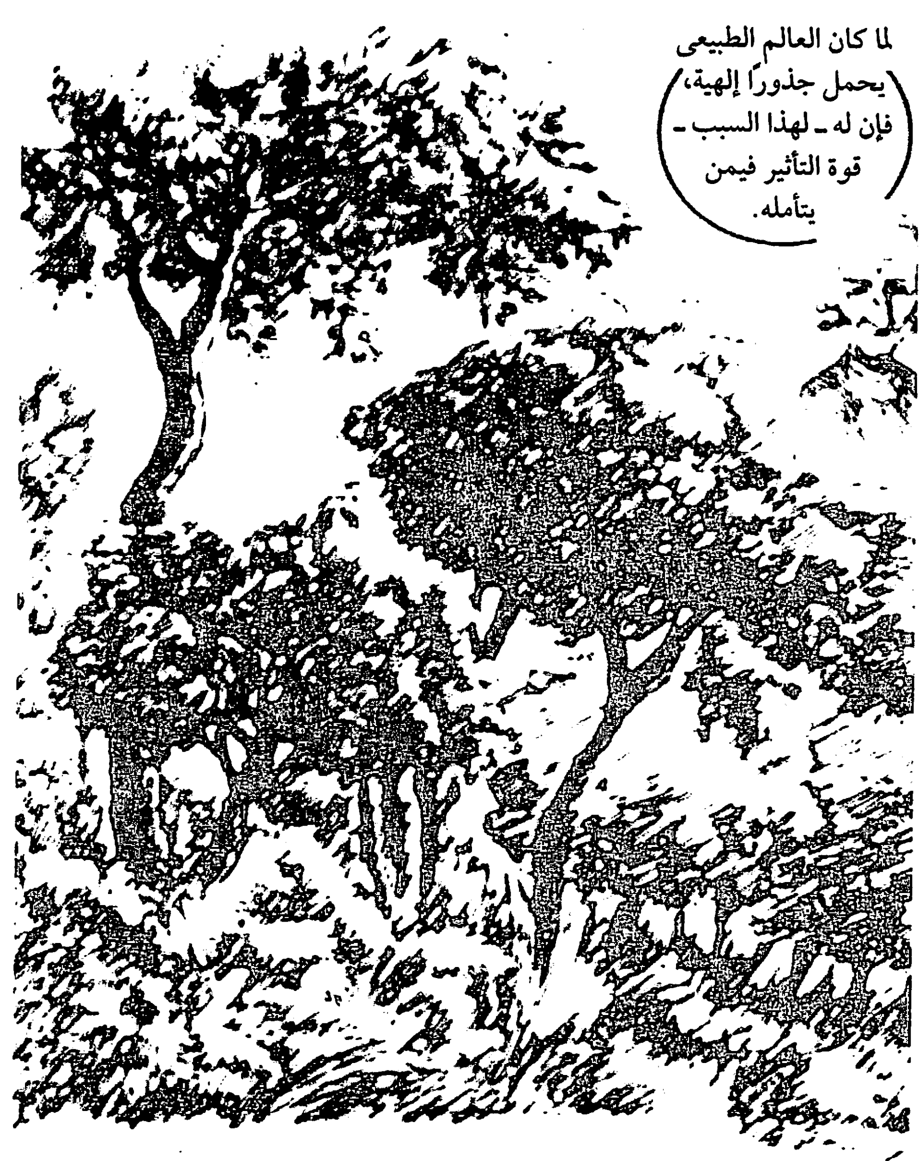


وهو الآن يشعر أن أفضل كتبه سوف تظل غير معترف بها إلى الأبد ، ولن يدافع أحد قط عن أفكاره، لكنه يعرف أيضًا أنه يستطيع إيجاز لحظات من السكينة المؤقتة بأن يتحول إلى داخل نفسه لكى يستخدم خياله فى الإمساك بتجارب الماضى، وفى كتاب «أحلام جوال» يستعيد ذكرى سعادة شديدة فى حياته المبكرة، ويدافع عن عاداته الخاصة بالمشى وحيدًا وفترات طويلة من الاستبطان (التأمل الذاتى).



وفى الكتاب الخامس يصف السعادة الشديدة التى مرّ بها عندما نفى إلى جزيرة سان بيير، بأن دخل فى حالة عميقة من التأمل كان قادراً معها أن يفقد كل إحساس بالزمن، وأن يحقق شيئًا يقترب من النشوة الروحية.


«كنت أحب عند حلول المساء أن أجلس
إلى جانب البحيرة على الشاطئ، وأن أتخذ
ملاذى فى مكان مختفى، وكانت أصوات
الأمواج وهدير الماء تركز انتباه حواسى،
وتطهر روحى من أى اضطراب وتغرقها فى
حلم لذيذ..»



وعندما يتفحص روسو الطبيعة بإمعان، فإنها تكشف له عن انسجامها وتناسبها معه، وهى خصائص أدرك ـ هو نفسه ـ أنه يمكن اكتشافها فى الروح البشرية، ولقد كان فى النهاية قادراً على أن يرى كيف أن له مكاناً فى التخطيط الكلى للأشياء.

«حلم عـميق وحلو يمسك بـالحواس ، بحـيث تفقـد نفسـك فى هذا السكر اللذيذ فى كثـافة النسق الجمالى الـذى تتعرف فيـه على نفسك، وشعـرتُ بنشوة لا توصف، وهذيان رخيم عندما أوحد نفسى مع الطبيعة ككل..»



الشئ الجـديد والمختلف بشـأن كتـاب روسو الأخـير هو الطريقـة التى جعل بهـا هذه التجـارب الذاتية دراميـة بقوة لدرجة أن قـراءه قد أصبـحوا قادريـن على مشاركـته إياها، وكثيرًا ما يكون روسو أخرق فى الصحبة كارهًا لمناقشة أفكاره مع الآخرين.



وهكذا كان فعل الكتابة عند روسـو إلى حد ما، كثيرًا ما يتخذ شكـلاً مرضيًا يسمح له فى النهاية بتحقيق فهمٍ أعمق لذاته الأصيلة.

في السبعينات ، وقرب نهاية حياته،أمضى روسو شطرًا كبيرًا من حياته فى تسجيل الموسيقى فى الصباح ، والبحث عن الأعشاب فى الريف المحيط بباريس بعد الظهر، كما كتب عدة خطابات طويلة إلى أصدقائه وزملائه فى جميع أنحاء أوربا ، وفى مايو ١٧٧٨ اشتكى من آلام فى المعدة فأخذوه إلى الفراش، لكنه طلب أن تظل النافذة مفتوحة حتى يستطيع رؤية الأشجار في الحديقة.



« النهاية »

فى ٢ يوليو حاول روسو أن ينهض من الفراش لكنه سقط على أرض الغرفة، ثم وُجِد ميتًا بعد ذلك، وأغلب الظن أنه مات بالتسمم البولى، رغم أن الشائعات سرعان ما انتشرت تقول أنه انتحر، وقد أُخذ قناع لوجهه بعد الموت لايزال يبين علامة سقوطه القاتل على جبهته، ودُفن فى مكان منعزل فى حديقة «إرمينوفيل».



وكانت تيريز مصممة على عدم نشر «الاعترافات» ولا المحاورات، وقررت أن تتزوج من تابع إنجليزى للمركيز «جيراردان»، هو «جون بالى» لكنها انتقلت إلى «بليسس ربلفيل» لتجنب الفضيحة، وعلى الرغم من أن المركيز زودها بمعاش سخى، فقد ظلت على الدوام تشكو من أنه سرق أوراق زوجها، وأنه خدعها، وماتت وهى فى الثمانين من عمرها، أى عام ١٨٠١ بعد وفاة روسو بثلاث وعشرين سنة.



"روسـو المتـعـدد"

لقد غيّر روسـو العالم، والطريقة التي يفكر بها الناس، لكن أيمكن أن يُعـد مسئولاً عن كل المزاعم التي قيلت عنه.



هل يمكن تدعيم هذه المزاعم؟ دعنا نفحصها واحدًا تلو الآخر.

"الثورة الفرنسية"

اندلعت الثورة الفرنسية بعد إحدى عشرة سنة بعد وفاة روسو فى عام ١٧٨٩، وقد غيّرت الثورة الحياة السياسية فى فرنسا تمامًا، ولاشك أن أفكار روسو أثارت الحمية الثوريةعند بعض قرائه، على الرغم من أن روسو نفسه كان سيكون مرعوبًا من التأويلات السيئة المتعمدة لكلماته والإفراط الدموى للثورة نفسها.

ولقد نقلت رفاته بانتصار إلى البانثون[1] فى أكتوبر عام ١٧٩٤، رغم أنها أزيلت بعد ذلك وبعثرت (مع رفات فولتير بعد عودة الملكية لليوربون فى عام ١٨١٤).



(١) البانثيون : هو مدفن العظماء فى باريس (المترجم).

لم يكن كتـاب العقد الاجتمـاعى يقرأ على نطاق واسع فى حياة روسـو .. لكنه أصبح فى نهاية عـام ١٧٨٠ كتابًا شعبيًا، وأصبح له تلاميـذ متعاطفين تمامًا فى كل أنحاء أوربا، ولقد كان روسو فى الواقع يخـشى الثورات، فقد كان يعتقد أنـه من الطبيعى أن ينتج عنها كوارث، ومع ذلك فقد تـبنى أعماله السياسية الـفريقان معًا الذين قاموا بالـثورة: المعتدلون من الجيروند، والمتطرفون من اليعاقبة.



طالب المثقـفون المتطرفون، ومعـهم الثوريون من العامة بسـيادة شعبـية جديدة وصاحوا بملء الفم مطالبين «بإرادة الشعب».

« عهد الإرهاب»

السلطويون بالفطرة من أمثال ماكسيمليان روبسبير (١٧٥٨ ـ ١٧٩٤) ولويس أنطوان سان جست (١٧٦٧ ـ ١٧٤) كانوا يشيرون باستمرار فى خطبهم إلى روسو محاولين إقامة دولة الدين «عبادة الموجود الأعظم»، ومن هنا فإن حكم اليعاقبة فى عهد الإرهاب (١٧٩٣ ـ ١٧٩٤) كان من بعض الجوانب محاولة لإقامة دولة روسو النظرية، وجعلها حقيقة واقعية؛ ومن المؤكد أن روبسبير كان يعتقد فى نفسه أنه تجسيد «للإرادة العامة» كما كان يتفق بإرادته مع عبارة روسو .



"أتباع روسو الآخرون"

منذ ذلك اليوم وأجيال من الفلاسفة تؤول روسو بطريقتها الخاصة ولأغراضها الخاصة.



«يوتوبيا أم ديستوبيا(١)»

خيال روسو بصدد المواطن الكامل أثار ردود فعل سلبية من جانب كتاب القصص الخيالية، ومن جانب الفلاسفة فى آن معًا؛ لقد حذر كل من ألدوس هكسلى (١٨٩٤ ـ ١٩٦٣) وجورج أورويل (١٩٠٣ ـ ١٩٥٠) من مخاطر الخيال اليوتوبى الجسيم الذى تعتمد على صياغة بشر جدد؛ لأنه سرعان ما يتحول إلى كوابيس «ديستوبية» شمولية.



(١) اليوتوبيا هى المكان الخيالى المثالى مثل تخيل دولة فاضلة .. إلخ، أما الديستوبيا Dystopia فهى المكان الخالى الموحش الذى يعانى فيه المرء معاناة حقيقية من رهبة الوضع والحالة المعيشية السيئة (المترجم).

"الدولة الشمولية"

كان روسو ملتزمًا بالحرية للجميع بقوة، لكنها لسوء الطالع ليست من ذلك النوع من الحرية التي تُبقى شكائم من أنواع مختلفة، وتوازنات مع السلطة الحاكمة، أو تبقى على الحقوق الإنسانية، والمجتمع التعددى، لقد أرادوا للناس أن يتحرروا من جماعات الضغط المؤثرة، ومن سطوة الإقطاعيين الاقتصادية لكنه لم يدرك أبدًا أن الدولة يمكن أن تكون قوة ضغط على الأفراد الذين كان عليهم أن يعيشوا فى ظل عينها التى تراقبهم دومًا.



ومن المرجح أنه لم يكن جمعيًا حقًا ولا ليبراليًا حقًا، وإنما كان أكثر تعقيدًا فى الدفاع عنهما، ومع ذلك ففلسفة العقد الاجتماعى فى أيامنا الراهنة لها كثير من النقاد القساة من ناحية، لأنها - فيما يبدو - نصٌ ملتبس الدلالة، ومن ناحية أخرى يسهل جدًا إساءة تقديره.

«ما بعد الحداثة وروسو»

فلاسفةما بعد الحداثة من أمثال ميشيل فوكو (١٩٢٦ ـ ١٩٨٤) من المؤكد أنهم يشاركون روسو إيمانه بالطبيعة المرنة للموجودات البشرية، كما كانوا أكثر انتقاداً للمؤسسات الاجتماعية التي كانت وظيفتها الأولى ـ فيما يبدو ـ تحويل الموجودات البشرية الحرة إلى «رعايا» خاضعين، لقد كان روسو يتشكك في مشروع التنوير من بدايته.



"المواطن الكامل"

كان روسو خارجًا على المجتمع، يحلم بمجتمع كامل ينتمي إليه وهو سعيد، غير أن هذا المجتمع المثالي منظم بطريقة صارمة لا يُسمح فيه إلا بأقل القليل من البحث أو المناقشات الحرة؛ فهو مكبوت باسم «الحرية».



"الرومانسية"

هل كان روسو «أبًا للرومانسـية»؟ تكمن المشكلة فى تعريف الرومانسيـة، إننا نستخدم اللفظ لنطلقه على ظاهرة بـدأت فى أواخر القرن الثامن عـشر، وانتشرت فى جمـيع أنحاء أوربا فى أربعـينات هذا القرن؛ وهى تصف دعـوة إلي التجـديد الأدبى والفن والموسيـقى، والفلسفة، والسياسة، ولقد اعتبرت الرومانسية حركة تحرر للمشاعر من قواعد الكلاسيكية التى تتطلب ذوقًا رفيعًا.



إن الجمال المتطرف كثيراً ما كان يعادل الحمـية، الثورية، بطولة الفرد أو الحقوق القومية فى معارضة كل أشكال القهر السياسى والاجتماعى، وكانت الموضوعات الرومانسية تشبه فى مظهـرها على الأقل مـوضوعـات روسو الخـاصـة مثل: الطبـيـعةوالأطفـال، والحب، والخيال، والتمرد ضد الطغيان وقواعد المجتمع ومعاييره.

"روسو : الرومانسى النافر"

لم يدَّع روسو قط أنه مؤسس نوع جديد من الحساسية، وهو لم يستخدم كلمة رومانسى إلا ليصف سلسلة من الجبال (فى أحلامه الهائمة)، ولم يكن أبداً عدواً واعياً لقيم عصر التنوير الفنية الكلاسيكية، إذ لا يزال يعتقد أن العقل ميزة بشرية لها قيمتها.



وعلى الرغم من أن روسـو فى كتاباته المتـأخرة كتب عن مـوضوعـات رومانسيـة مثل الطبيعة، والعواطف، والنزعة الفردية، والحب الرومانسى، فـإن استجابته لهذه الموضوعات كانت مختلفة، وأقل وضوحًا بكثير مما توحى به «قائمة الرومانسية».



كان عالم نبات ومـوسيقار كما كان مؤلفًـا ، كثيرًا ما كان لكتاباته عن العـالم والطبيعة قوة شديدة ووضوح مذهل.

"دور الفنان"

كثيرًا ما يكون روسو مراوغًا منغمسًا فى ذاته، كما كان نرجسيًا متغطرسًا تتمزقه مشاعر متباينة من الدونية والتفوق، كما كان خارجًا عن المجتمع بلا دولة، فلم يشعر قط أنه منتمٍ حقًا؛ لكنه حلَّل أسباب هذا الاغتراب.



وكثيرًا ما كان الفن عنده مسارًا لاكتشاف الذات، وربما كان هذا هو السبب الذى جعله على الأقل أحد أباء الرومانسية الحقيقيين، ولقد ساعدت شخصية روسو الخاصة وأهميته فى تحويل دور الفنان ، والبرهنة على أهمية الخيال الخلاق.

"النزعة البدائية عند روسو"

لم ينكر روسو فكرة «النزعة البدائية» أيضًا، لكنه ربما كان أقوى مَنْ دافع عنها بحماس. فالنقد البدائى للحضارة يصر على أننا بؤساء لأننا هجرنا العصر الذهبى الماضى، فارتكبنا خطأً فادحًا باختيارنا للحضارة فخسرنا «قربنا من الطبيعة».



ومع ذلك فربما ما زال روسو يصر على أن الحضارة سيئة بالنسبة لنا، وربما كان على حق.

"النبوءة البيئية"

إننا - نحن الموجودات البشرية المتحضرة الحديثة - لسنا حشداً مثيراً للإعجاب، ولسنا سعداء، فنحن نتلهف أكثر على الثروة المادية التى ينتجها التقدم التكنولوجى، وفاعليات المنافسة فى السوق.



عندما كتب روسو مقالاته كان عدد سكان العـالم صغيراً، وكانت الثورة الصناعية قد بدأت للتو، فلم يكن فى استطاعته أن يتنبأ بأن حضـارتنا «الحديثة» سوف تجعل كوكبنا فى النهاية غير مأهول بالسكان.



ماتت المحيطات واختفت طبقـة الأوزون، وتغير المناخ العالمى بطريقة تنبئ عن كارثة لا يمكن التكهن بها.

"تكاليف الحضارة"

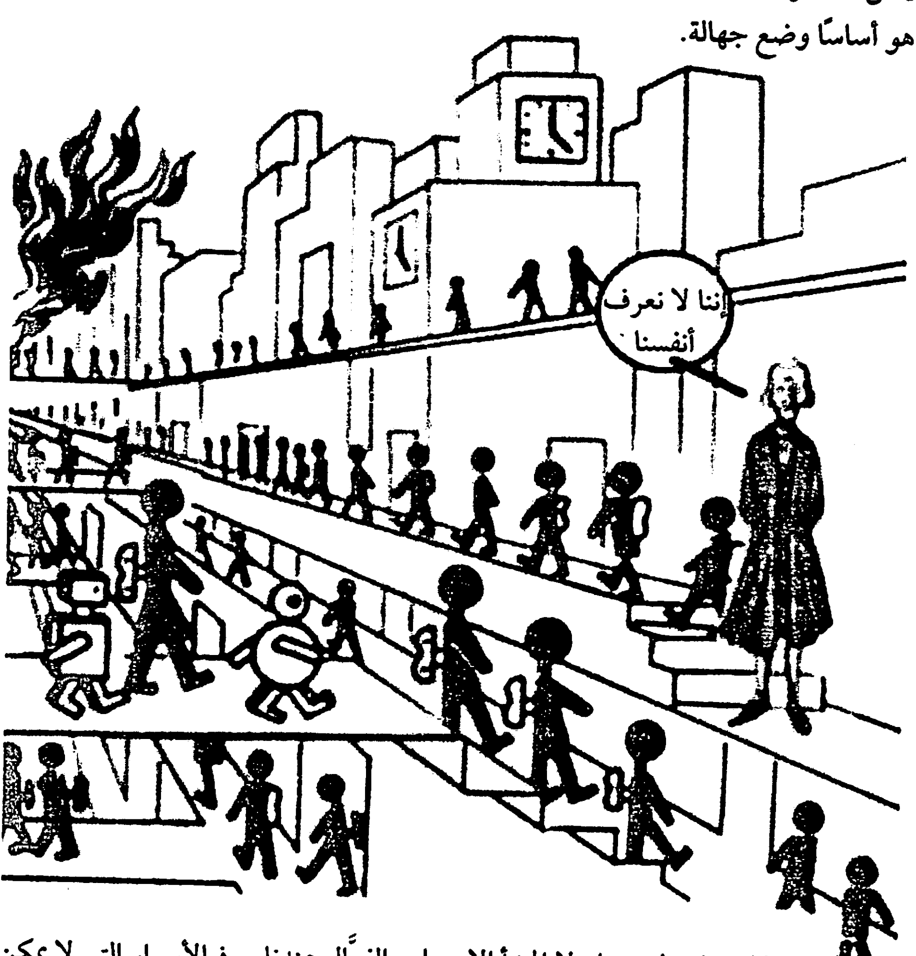
لم يزعم روسو قط أن الحضارة كانت كلها سيئة؛ فقد أعطتنا الكتابة، والفن، والموسيقى، والطب الحديث، والعلم، والأطعمة المناسبة، والكتب مثل هذا الكتاب؛ لكن من الواضح أن ثمن حضارتنا الحديثة كان باهظًا جدًا، وهو لم يقترح علينا أبدًا إعادة عقارب الساعة إلي الوراء، فالإنسان الطبيعي عنده - قبل كل شيء - هو خيال نظرى، لكنه كان يعتقد فعلاً أن علينا إعادة الشريط.



هل كان لروسو "مذهب"

لم يزعم روسو قط أنه فيلسوف: «لم أتطلع أبدًا لأن أصبح فيلسوفًا، ولم أزعم أبدًا أنني واحد منهم؛ أنا لستُ واحدًا منهم، ولم أكن يومًا ولن أكون، ولا أريد أن أصبح واحدًا منهم .. ».

لكن كانت لديه آراء واضحة عن مقاصد الحياة البشرية، فقد كان يعتقد أن الأفكار لا يمكن أن تكون صحيحة إلا إذا شعر المرء بعمق أنها كذلك، حتى ولو كان الوضع البشرى هو أساسًا وضع جهالة.



إننا لا نعرف طبيعتنا ولا المبدأ الإيجابى الفعَّال عندنا .. فالأسرار التى لا يمكن اختراقها تحيط بنا من كل جانب .. فنظن أن لدينا من الذكاء ما يجعلنا ننفذ إليها، وإن كنا لا نملك فى الواقع سوى الخيال..


"مذهب في التفاؤل"
لقد كان «مذهب» روسو هو ما انبثق من الاستبطاني الذاتي عنده، وهو انتقاد جنوني للحضارة الغربية، فما يبدو أنه تقدم هو تدهور وانهيار، والمؤسسات السياسية والاجتماعية هي مجرد تغطية للاستغلال السياسي والاقتصادي.
لكن على الرغم من أن الموجودات البشرية قد غيرت نفسها إلي أشياء مرعبة وما زال في استطاعتهم أن يرتدوا إلي شيء طبيعي أكثر وأفضل، كما كان لروسو آراء دينية فريدة جعلته مختلفًا عن معاصريه.
العالم الطبيعي الذى يشمل الموجودات البشرية يحتوى على انسجام كلي ونظام أخلاقي فرضه الله على الواقع كله.
ولقد جعلتني هذه الحقيقة متفائلاً.
وعلى الرغم من أن الناس فقدوا رؤية هذه الحقيقة، فإن إمكان إعادة اكتشافها لا يزال قابعًا داخل كل فرد، وذلك شيء يمكن أن يؤدي يومًا ما إلى مجتمع منسجم من مواطنين فضلاء.


"المفارقات ... والنتيجة"
كان روسو رجلاً غير عادى ملئ بالمتناقضات والمفارقات، كما كان مؤمنًا مخلصًا بين
مجموعة من المتشككين، كما كان غزير الإنتاج للأدب، وهو أيضًا بطل الحرية الفردية،
نظريته السياسية نظرية جمعية صارمة، وهو ناسك يائسٌ من الرضا، وهو معلم تربوى
تقدمى يسلم أطفاله إلي ملجأ للقُطاء، وهو متمرد اجتماعى يرعاه الأغنياء، وهو مثقف
يزعم أن الإنسان الطبيعى كان أسعد حالاً لأنه كان حرًا فى أفكاره، وهو يتودد إلي قرائه
ويهرب من اهتمامهم، وهو حالم عاطفى، صديق مستحيل، وأحيانًا حقير يستغرقه
النفاق، ولكنه كان وسيظل دائمًا مثيرًا للاهتمام بالضبط لأنه..
رغبته الدائمة أن يضع قدمه عليها.
فكتورهوجو

"قراءات أبعد"

كـان روسـو غـزير الإنتـاج، فكتب القـصص أو الروايات، والقـصـائد، والمقـالات، والخ "الذكـريات، والأحلام، والاعـترافـات، والمحاورات، والمعـاجم، والأوبرا، "عـامـة والخـاصة، وأعـمـالاً أخـرى مـتنوعـة فى السـيـاسـة، ، والسـيـاسـة، واللاهوت، والحرب، وعـلم النفس، وعلم وهدا يعنـى أ ليس من السهل أن نتعقب أعـماله، وإن الترجمات الإنجليزية.

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة *الأولى* ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١-	اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢-	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣-	التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤-	كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنيكوفا	أحمد الحضرى
٥-	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦-	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧-	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨-	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩-	التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠-	خطاب الحكاية	چيرار چينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١-	مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢-	طريق الحرير	ديفيد براونيستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣-	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤-	التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥-	الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦-	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عتمان
١٧-	مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨-	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩-	الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠-	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١-	خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢-	مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣-	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥-	مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦-	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧-	التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨-	رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩-	الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠-	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١-	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢-	الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣-	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤-	الرواية العربية	روجر آلن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥-	الأسطورة والحداثة	پول ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦-	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت دينا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م. بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	بإشراف : محمد الجوهرى
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب . تومبكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	حسن بيومى

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٣)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديڤيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	نخبـة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: روف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنينل ألكسندرو فنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدرك ثورپ ديڤى	سمحة الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر	چوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيڤال (مسرحية)	ريتشارد فاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليبس	على عبدالروف البمبى
١٤٧- مسرحيتان	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩- الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسبانى	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة: حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم فى التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

١٨٩-	العمى والبصيرة: مقالات فى بلاغة النقد المعاصر	بول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠-	محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١-	الكلام رأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	مصطفى حجازى السيد
١٩٢-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
١٩٣-	عامل المنجم (رواية)	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد
١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥-	شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦-	المهلة الأخيرة (رواية)	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧-	سيرة الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨-	الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداو	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠-	ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	جيرمى سيبروك	فخزى لبيب
٢٠١-	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد هويدى
٢٠٥-	الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧-	ليل أفريقى (رواية)	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨-	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائى (شعر)	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١-	فردينان دوسوسير	جوناثان كللر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢-	قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣-	مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محيى الدين
٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧-	مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	نادية البنهاوى
٢١٨-	لعبة الحجلة (رواية)	خوليو كورتاثار	على إبراهيم منوفى
٢١٩-	بقايا اليوم (رواية)	كازو إيشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيولية فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١-	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣-	العلم فى مجتمع حر	باول فيرابند	السيد محمد نفادى
٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية غريق (رواية)	جابرييل جارثيا ماركيث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	طاهر محمد على البريرى

٢٢٧- المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستونير	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال فى التاريخ الغربى	آرثر هيرمان	طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل شوبكيفيتش	أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روبين فيدين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولمة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلا رامراز - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	صلاح محجوب إدريس
٢٤١- فى انتظار البرابرة (رواية)	ج . م. كوتزى	ابتسام عبدالله
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٤٤- الغليان (رواية)	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس وآخرون	توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركيث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر أرمبرست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩- لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	حسن بيومى
٢٥٤- أقدم لك: الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أقدم لك: أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- أقدم لك: ديكارت	ديف روبنسون وكريس جارات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨- الغجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	نخبة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١- رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	على يوسف على
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	جوان كول	عنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا (رواية)	رومولو جاييجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمسانى
٢٧٧-	الچينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرءوف البمبى
٢٨٤-	هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عتمان
٢٨٥-	رحلة خواجة حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٣)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل وبيل مورين	بدر الديب
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	أقدم لك: فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام

٣٠٣- أقدم لك: بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧- أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكى
٣٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز وبورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٣٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتى وأوسكار زاريت	جمال الجزيرى
٣١٠- أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خايير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٣١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايترى اسبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٣٢٢- وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو بوجين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٣٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٣٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٣٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤- لقطات من المستقبل	أرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٣٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٣٣٩- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٣)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

٢٤١- قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٢٤٢- سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٤٣- العالم البرجوازى الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٢٤٤- الموت فى الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٢٤٥- الركض خلف الزمان (شعر)	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٢٤٧- الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٢٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٢٥٠- بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٢٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٢٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٢٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٢٥٥- التيارات السياسية فى إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٢٥٦- الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٢٥٧- متون هرمس	تيموثى فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٢٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩- محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٢٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٢٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٢٦٢- تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥- سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٢٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧- القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البرّاق عبدالهادى رضا
٢٦٨- المصطلح السردى: معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٢٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢- عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٢٧٤- اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥- الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦- الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	جان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٢٧٧- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨- المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

٣٧٩- ملك فى الحديقة (رواية)	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٣٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٣٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٣٨٥- مشترى العشق (رواية)	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)	چون دن	بهاء چاهين
٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى	إم. فى. روبرتس	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١- الحافلة الليلكية (رواية)	مايف بينشى	منى الدروبى
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانجا	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣- فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥- آلام سياوش (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
٣٩٦- السافاك	تقى نجارى راد	محمود علاوى
٣٩٧- أقدم لك: نيتشه	لورانس جين وكيتى شين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨- أقدم لك: سارتر	فيليب تودى وهوارد ريد	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩- أقدم لك: كامى	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو (رواية)	ميشائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات	زياودن ساردر وآخرون	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكنج	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)	توبور شتورم وجوتفرد كولر	عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل (رواية)	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	مجموعة من المؤلفين	طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)	فريدريش دورينمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	محمد مصطفى بدوى

الرقم	العنوان	المؤلف	المترجم
٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى الأول	روى متحدة	أشرف كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باى إنكلان	ثريا شلبى
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هورووكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وجودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندى فى بلاد الشرق العربى	شبلى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى (رواية)	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. ب. ماك إيڤوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيڤانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبجينانزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠- أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١- أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤- ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧- التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩- جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠- الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وأخرون	محمد السيد النتة
٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤- الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦- أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧- تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨- الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩- المقهـــى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠- تساى ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١- بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤- جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥- التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦- الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩- هُسرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	إدموند هُسرل	محمود رجب
٤٩٠- أسمار الببغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١- نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

الرقم	العنوان	المؤلف	المترجم
٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج فى النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥-	اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان قديسًا (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك	أدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقَّع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جوناثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	أرنولد واشنطون ودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠-	الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣-	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥-	موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨-	أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفِلْ إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

٥٢١-	ما الذى حَدَثَ فى «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	صفاء فتحى
٥٢٢-	المغامرُ والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٢٣-	تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوى
٥٢٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٢٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
٥٢٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون ولورانس هاريزون	شوقى جلال
٥٢٧-	للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٥٢٨-	النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	محمد الحديدى
٥٢٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٥٤١-	هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	أقدم لك: ميلانى كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدى الجابرى
٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودى وآن كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى
٥٤٩-	أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠-	أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدى الجابرى
٥٥١-	الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	على عبد الرءوف البمبى
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦-	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدى الجابرى
٥٥٧-	أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردارويورين ڤان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢-	بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣-	ورود الخريف (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤-	عُش الغريب (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧-	الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩- موقع الثقافة	هومى بابا	ثائر ديب
٥٧٠- دول الخليج الفارسى	سير رويرت هاى	يوسف الشاروتى
٥٧١- تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢- الطب فى زمن الفراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣- أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتى	جمال الجزيرى
٥٧٤- مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعى
٥٧٥- الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦- فكر ثربانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشرى محمد
٥٧٧- مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	محمد قدرى عمارة
٥٧٨- الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩- أقدم لك: تشومسكى	جون ماهر وجودى جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠- دائرة المعارف الدولية (مج١)	جون فيزر وبول سيترجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١- الحمقى يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢- مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣- الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤- سفر (رواية)	محمود دولت أبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥- الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦- السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى آرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧- تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزيز حمدى
٥٨٨- أمنحوتپ الثالث	أنييس كابرول	ماهر جويجاتى
٥٨٩- تمبكت العجيبة (رواية)	فيلكس ديبوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠- أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدى عبدالله
٥٩١- الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢- الثورة المصرية (جـ١)	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣- قصائد ساحرة	بول فاليرى	بكر الحلو
٥٩٤- القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ٢)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦- الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧- مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨- مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩- فلسفة الشرق	هرداد مهرين	محمود علاوى
٦٠٠- الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١- النسوية والمواطنة	ريان ڤوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلى
٦٠٢- ليوتار:نحو فلسفة ما بعد حداثية	چيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣- النقد الثقافى	آرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤- الكوارث الطبيعية (مج١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥- مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦- قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧- قلب الجزيرة العربية (جـ١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨- قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩- الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠- العمارة المدجنة	رفائيل لوبث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١- النقد والأيديولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢- رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣- السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤- بيت الأقصر الكبير(رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥- عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦- أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧- الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨- نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩- مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠- السلام الصليبى	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١- النوبة المعبر الحضارى	وليم ى. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢- أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣- نوادر جحا الإيرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤- أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥- الجرح السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦- مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧- حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨- أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩- قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠- سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١- مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢- المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣- الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤- مكتبة الإسكندرية	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥- التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦- حج يولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧- مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨- الديمقراطية والشعر	روبرت بن ورين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩- فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠- ألكسياد	الأميرة أنّاكومنينا	حسن حبشى
٦٤١- برتراندرسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢- أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر وبورين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣- سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدريابادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤- العلوم عند المسلمين	هوارد د.تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سيهر نبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينيه	فتحى العشرى
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موپاسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطغاة (مسرحية)	إيريش كستنر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (جـ١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساسترى	ممدوح البستاوى
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢-	رحلة إلى الجنور	داسو سالديبار	صبرى التهامى
٦٦٣-	امرأة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راى هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	وولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	ألفن جولدنر	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولمة	فريدريك جيمسون وماساو ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولدوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إبتهال سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤-	ديوان الإمام الخمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (جـ٢، مج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦-	أثينا السوداء (جـ٢، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مج١)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠-	سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١-	هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستانلى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢-	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

٦٨٣- سكين واحد لكل رجل (رواية)	ت. م. ألوكو	صبرى محمد حسن
٦٨٤- الأعمال القصصية الكاملة (أنا كندا) (جـ١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٥- الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (جـ٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٦- امرأة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧- محبوبة (رواية)	فتانة حاج سيد جوادى	ماجدة العنانى
٦٨٨- الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحى
٦٨٩- الملف (مسرحية)	تادووش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠- محاكم التفتيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١- ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢- أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أبيجانسى وأوسكار زاريت	حمدى الجابرى
٦٩٣- أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	حاثيم برشيت وآخرون	جمال الجزيرى
٦٩٤- أقدم لك: دريدا	جيف كولينز وبيل مايبلين	حمدى الجابرى
٦٩٥- أقدم لك: رسل	ديف روبنسون وجودى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦- أقدم لك: روسو	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٨٧٠١ / ٢٠٠٥